الحج شعاره التوحيد

التوحيد

ذو القعدة ١٤٤٧هـ أبريل ٢٠٢٦ الثمن ١٠ جنيهات

تعظيم الأشهر الحرم

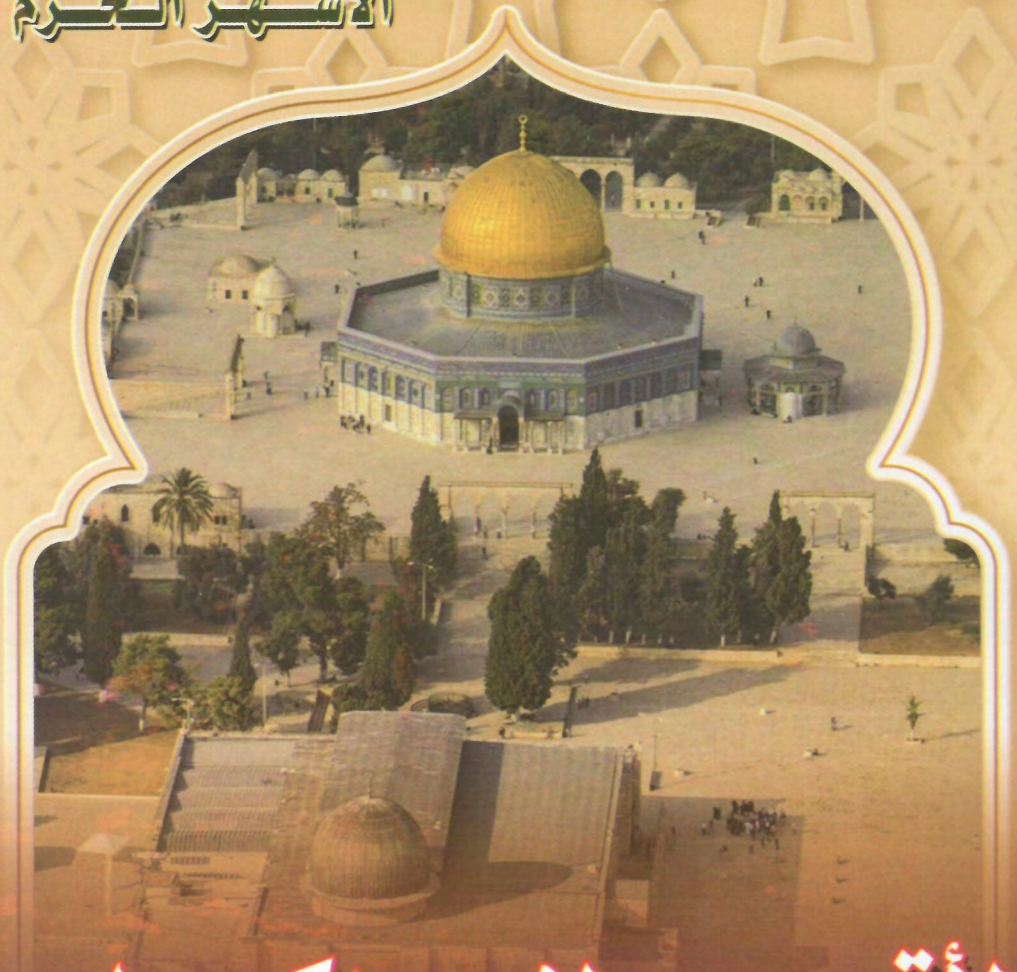

الأقصى لا بواكي له!

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٥٩ السنة الخامسة والخمسون - ذو القعدة ١٤٤٧هـ
الثمن ١٠ جنيهات

Upload by : altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.
للتواصل؛ واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

السلام عليكم

الحج المبرور

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران-٩٧).

وفي عظيم فضل الحج المبرور: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). وفي رواية الترمذي: (العمرة إلى العمرة تُكَفِّر ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة).

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَن حَجَّ للَّهِ فلَم يَرفُثْ، ولَم يَفسُقْ، رَجَعَ كَيَومَ ولَدَتْه أُمُّه» (رواه البخاري).

نسأل الله أن يرزقنا الحج والعمرة، ويتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة
Upload by : altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

الحج شعاره التوحيد	الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد	٢
باب التفسير	د. عبد العظيم بدوي	٥
مدخل إلى العقيدة	د.عبد الله شاكر	٨
المعجزة الكبرى	الشيخ/ مصطفى البصراتي	١١
الأقصى لا بواكي له	د. أيمن خليل	١٤
باب السنة	د. جمال المراكبي	٢٠
ماذا تعرف عن الملائكة؟	الشيخ /صلاح نجيب الدق	٢٤
واحة التوحيد	د. علاء خضر	٢٨
نبذ الخصوم : أهل الفرس والروم	د. أحمد بن سليمان أيوب	٣٠
ويحذركم الله نفسه	د. محمد حامد	٣٤
القلوب عند الفتن	الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق	٣٨
التقوى	الشيخ/ أبو الوفاء درويش	٤١
الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات	د. محمد عبد العليم الدسوقي	٤٣
ثمرات الحب في الله	الشيخ /عبده الأقرع	٤٧
تعظيم الأشهر الحرم	د. محمد عبد العزيز	٥٠
الحياء	د .جمال عبد الرحمن	٥٣
الحج وتهذيب الأخلاق	د/ محمد محمود العطار	٥٧
أسئلة القراء عن الأحاديث	الشيخ/ أبو إسحاق الحويني	٥٩
سرية بئر معونة وقنوت النوازل	د. سيد عبد العال	٦٢

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالاً ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالاً ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس :٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

Upload by : altawhedmag.com

افتتاحية

عدد الحج

الحج شعاره التوحيد

إعداد: فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
المرئيس العام

الحمد لله الذي فرض الحج لمن استطاع إليه سبيلا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه مبشرًا ونذيرًا، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ومن اتخذ طريقهم سبيلًا ، وبعد:

فإن الله خلق الخلق لعبادته وحده سبحانه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦) وبعث في كل أمة رسولًا يدعوها إلى عبادته سبحانه واجتناب الطاغوت «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (النحل: ٣٦).

Upload by : altawhedmag.com

قال شيخ المفسرين الطبري: (ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولًا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة، وفي تشريع العبادات غرس لعقيدة التوحيد في قلوب العباد. بل كل ما في الكون شاهد على وحدانية الله تعالى «الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل» (الزمر: ٦٢). فالصلاة يتحقق بها ترسيخ العقيدة فالإعلان عنها بدايته: الله أكبر وختام الأذان: لا إله إلا الله، قال تعالى: «إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري» (طه: ١٤)).

قال ابن كثير: هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال الشيخ المراغي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» أي أن الصلاة على الوجه الذي أمرك به مقومة الأركان مستوفاة الشرائط لتذكرني فيها وتدعوني دعاء خالصًا لا يشوبه إشراك ولا توجه إلى سواه، وفريضة الحج من بدايتها إلى نهايتها ترسيخ لعقيدة التوحيد.

وقال الله تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» (آل عمران: ٩٧). وهذا البيت الذي يقصد للحج إنما كان أصل بنائه كقاعدة من قواعد التوحيد، «وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئًا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود» (الحج: ٢٦).

قال ابن كثير: (في هذه الآيات تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. وقال: قال مجاهد: «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ» من الشرك. وقال قتادة: «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ» من الشرك وعبادة الأوثان).

ومن سلك طريق الحج فإنه يهلّ بالتوحيد الذي هو التلبية، كما في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهَلّ بالتوحيد. وأظهر صيغ التلبية ما ورد في الصحيح من حديث عمر أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك». وهذا شعار الحج الذي تبدأ به العمرة وكذلك الحج، وكان رفع الصوت به إظهارًا للتوحيد ودحضًا للشرك كما في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل فقال مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج».

> أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وفي الطواف بالبيت امتثال لأمره سبحانه حيث قال: «ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق» (الحج: ٢٩)، وليس طوافًا حول قبر من القبور كما يفعله الجهال. فإن من عهد الله إليه وولده بتطهير هذا البيت وهو الخليل وولده إسماعيل سأل ربه الأمن لبلده والأمان من الشرك «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنًا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» (إبراهيم: ٣٥).

Upload by : altawhedmag.com

وعقيدة المسلم لا تقوم على تقبيل الأحجار والأعتاب، وإنما تقوم على امتثال أمر الله ورسوله، فالمسلم يقبل الحجر الأسود لا لكونه حجرًا، وإنما لكون الرسول صلى الله عليه وسلم قبّله، وقد وقف فاروق هذه الأمة عمر رضي الله عنه يُذكّر الناس بعقيدة التوحيد وصرفهم عن تقبيل الأحجار والطواف حولها، وكأنه يقول نحن كمسلمين لسنا عُبّاد أحجار وليس عندنا عتبات مقدسة تقام لها العبادة، وإنما نقبل الحجر الأسود طاعة لله واقتداء برسول الله، حيث قال سبحانه: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (الحشر: ٧). فقد ورد في الصحيح أن عمر رضي الله عنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله وقال: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبّلك ما قبّلتك». في يوم التمام والكمال والرضى يوم العتق من النار في يوم عرفة يتجلى معنى التوحيد في مغفرة الذنوب. «ومن يغفر الذنوب إلا الله» (آل عمران: ١٣٥) كما في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ماذا أراد هؤلاء».

وإذا كان الدعاء هو العبادة، فهو في هذا اليوم من خير الأعمال كما في حديث الترمذي وحسنّه الشيخ الألباني من حديث عمرو بن شعيب قال صلى الله عليه وسلم: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد هو على كل شيء قدير». وكان التوحيد والذي شعاره: (لا إله إلا الله) هو سبب قبول الدعاء «إنما يتقبل الله من المتقين» (المائدة: ٢٧).

وعند الإفاضة من عرفات يتجلى معنى التوحيد في قوله تعالى: «فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين» (البقرة: ١٩٨)، ويتجلى معنى التوحيد في أعظم صوره في يوم النحر فإن النحر لا يكون على سبيل التعظيم والقربة إلا لله وحده «فصل لربك وانحر» (الكوثر: ٢). بل وسمى يوم العيد باسم هذه الشعيرة العظيمة «يوم النحر»، وهذا النحر الغرض منه تحقيق التوحيد، قال تعالى: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» (الحج: ٣٧).

> في يوم التمام والكمال والرضى يوم العتق من النار في يوم عرفة يتجلى معنى التوحيد في مغفرة الذنوب

ومن مظاهر التوحيد في يوم النحر وأيام التشريق عند رمي الجمار: أن العبد يكبر مع كل حصاة يرميها. والحاج يتقلب بين أعمال ترسخ لديه جانب العقيدة من تلبية وتكبير وطواف وذبح وذكر كلها لا تُصرف إلا لله وحده، فإذا حقق ذلك رجع كيوم ولدته أمه. فاللهم لا تحرمنا حج بيتك الحرام ويسر للحجاج حجهم وتقبله منهم واحفظ بلاد الحرمين الشريفين وسائر بلاد المسلمين.

Upload by : altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: «هو الذي يُصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما (٤٣) تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما (٤٤) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا» (الأحزاب: ٤٣- ٤٥).

إعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

ما يوجب ذكر الله كثيرا:

ولما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بذكره كثيرا، والتسبيح بحمده بكرة وأصيلا، ذكر ما يهيجهم على الاستجابة لأمره، فقال: «هو الذي يُصلي عليكم وملائكته» قال أبو السعود رحمه الله: هذا استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين، فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها، وغناه عن العالمين، مما يوجب عليهم المداومة على ما يستوجبه تعالى عليهم من ذكره تعالى وتسبيحه. (إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٢٩).

وقال ابن كثير رحمه الله: هذا تهييج إلى الذكر، أي أنه سبحانه يذكركم فاذكروه أنتم، كقوله -عز وجل-: «كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» (البقرة)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله -عز وجل-: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هم خير منهم». (صحيح البخاري ٧٤٠٥)

معنى صلاة الله على المؤمنين:

والصلاة من الله تعالى على عبده ثناؤه عليه عند الملائكة، وأما الصلاة من الملائكة فهي الدعاء والاستغفار، كما قال تعالى: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (٧) ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم (٨) وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم» (غافر: ٧- ٩). (تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٩٥و٤٩٦).

ثم ذكر تعالى ما يعود عليهم من الخير بسبب صلاته تعالى

Upload by : altawhedmag.com

وملائكته عليهم، فقال تعالى: «ليُخرجكم من الظلمات إلى النور» أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الضلالة إلى نور الهدى، ومن ظلمات الغيّ إلى نور الرشاد، ومن ظلمات الشبهات إلى نور اليقين، ومن ظلمات البدعة إلى نور السُّنّة.

رحمة الله للمؤمنين في الدنيا والآخرة:

«وكان بالمؤمنين رحيمًا» أي في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم، وبصّرهم الطريق الذي ضلّ عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة. وأما رحمته بهم في الآخرة فأمّنهم من الفزع الأكبر، وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة، والنجاة من النار، وما ذاك إلا لمحبته لهم ورأفته بهم. (تفسير القرآن العظيم ٣/٤٩٦).

تحيتهم يوم يلقونه سلام:

وقوله تعالى: «تحيتهم يوم يلقونه سلام» أي يحيون يوم لقائه: بالموت، أو الخروج من القبر، أو دخول الجنة بسلام، تبشيرًا بالسلامة من كل مكروه وآفة.

والإضافة: إما من إضافة المصدر إلى المفعول، والمحيي لهم: إما الله جل جلاله، لقوله تعالى: «سلام قولا من رب رحيم» (يس: ٥٨)، تعظيمًا لهم وتفضيلاً منه عليهم، كما تفضل عليهم بصنوف الإكرام، وإما الملائكة لقوله تعالى: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) سلام عليكم بما صبرتم» (الرعد: ٢٣- ٢٤).

أو من إضافة المصدر لفاعله: أي تحية بعضهم بعضًا بالسلام، لقوله تعالى: «دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» (يونس: ١٠).

«وأعدّ لهم أجرًا كريمًا» يعني الجنة وما حوته مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (محاسن التأويل ١٣/ ٢٨٠).

صفات النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن

قال تعالى: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا»: هذا هو النداء الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة، فإن الله تعالى لما أبلغه بالنداء الأول ما هو متعلق بذاته، وبالنداء الثاني ما هو متعلق بأزواجه، وما تخلل ذلك من التكليف والتذكير، نادى بأوصاف أودعها سبحانه فيه، للتنويه بشأنه وزيادة رفعة مقداره، وبين له أركان رسالته، والغرض من هذا هو وصف تعلقات رسالته بأحوال أمته، وأحوال الأمم السالفة.

وذكر الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم هنا خمسة أوصاف، هي: شاهد، ومبشّر، ونذير، وداع إلى الله، وسراج منير.

والشاهد هو المخبر عن حجة المدعي المحق، ودفع دعوى المبطل، فالرسول صلى الله عليه وسلم شاهد بصحة ما هو صحيح من الشرائع، وبقاء ما هو صالح للبقاء منها، ويشهد ببطلان ما ألصق بها، وبنسخ ما لا ينبغي بقاؤه من أحكامها بما أخبر عنهم القرآن والسنّة. قال تعالى: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه» (المائدة ٤٨).

وهو صلى الله عليه وسلم شاهد للرسل عليهم السلام على أنهم بلّغوا أقوامهم، كما قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة ١٤٣).

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبّيك وسعديك يا ربّ، فيقول: هل بلّغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلّغ «ويكون الرسول عليكم شهيدا» فذلك قوله جل ذكره: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»، والوسط العدل». (صحيح

Upload by : altawhedmag.com

البخاري ٤٤٨٧).

وهو صلى الله عليه وسلم شاهدٌ على أمّته بمُراقبة جزيهم على الشريعة في حياته، وشاهدٌ عليهم في عرصات القيامة، قال تعالى: «ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء» (النحل: ٨٩).

فهو صلى الله عليه وسلم شاهدٌ على المستجيبين لدعوته، وعلى المُعرضين عنها، وعلى من استجاب للدّعوة ثمّ بدّل؛ عن أنس -رضي الله عنه- عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «ليردنّ عليّ ناسٌ من أصحابي الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي! فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك». يعني أحدثوا الكفر، وهم أهل الرّدة، كما في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض، فأقول يا ربّ أصحابي! فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى». (صحيح البخاري: ٦٥٨٢).

شفقة النبيّ صلى الله عليه وسلم على أمّته:

ولقد كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم يُشفق على أمّته من شهادته عليهم، حتّى إنّه بكى لمّا تليت عليه آية «وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» (النساء: ٤١)؛

عن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عليّ». قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال إنّي أشتهي أن أسمعه من غيري. قال: فقرأت النساء حتّى إذا بلغت «وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال لي: كفّ، أو أمسك. فرأيت عينيه تذرفان». (صحيح البخاري: ٥٠٥٥).

قال ابن بطّال رحمه الله: إنّما بكى صلى الله عليه وسلم عند تلاوته هذه الآية لأنّه مثّل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدّة الحال الدّاعية له إلى شهادته لأمّته بالتّصديق، وسؤاله الشّفاعة لأهل الموقف، وهو أمرٌ يحقّ له طول البكاء.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والّذي يظهر أنّه بكى رحمة لأمّته، لأنّه علم أنّه لا بدّ أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيما، فقد يفضي إلى تعذيبهم. (فتح الباري ٩/٩٩).

وقد رحم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وخفّف عنه من قلقه على أمّته، ووعده أن ينجيهم أجمعين؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهم- أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم تلا قول الله -عز وجل- في إبراهيم «رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني» (إبراهيم)، الآية، وقال عيسى -عليه السلام-: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» (المائدة: ١١٨)، فرفع يديه وقال: اللّهمّ أمّتي أمّتي. وبكى. فقال الله -عز وجل-: يا جبريل اذهب إلى محمّد وربّك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل -عليه السلام- فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمّد فقل: إنّا سنرضيك في أمّتك ولا نسوءك». (صحيح مسلم: ٢٠٢).

قال النّوويّ رحمه الله: هذا الحديث موافق لقول الله -عز وجل-: «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (الضحى: ٥)، وهو مشتمل على أنواع من الفوائد: منها: بيان كمال شفقة النّبيّ صلى الله عليه وسلم على أمّته، واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم. ومنها: البشارة العظيمة لهذه الأمّة -زادها الله شرفا- بما وعدها الله تعالى بقوله: «سنرضيك في أمتك ولا نسوءك». قال صاحب التّحرير: وقوله تعالى: «ولا نسوءك» تأكيد للمعنى، أي لا نخزيك، لأنّ الإرضاء قد يحصل في حقّ البعض بالعفو عنهم، ويدخل الباقي النّار، فقال تعالى: نرضيك ولا ندخل عليك حزنا، بل ننجي الجميع. (صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٧٨و٧٩).

وللحديث بقية إن شاء الله.

Upload by : altawhedmag.com

بدعة المعتزلة والجبرية

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فمازلنا أيها القارئ الكريم مع الفرق المبتدعة والآثار السيئة التي ألحقتها بالأمة من التفرق والتحزب والخروج على أصول أهل السنة والجماعة، فتكلمنا عن الشيعة وأهم مبادئها، وأصولها البدعية. ونذكر بعون الله وتوفيقه فرقًا أخرى من فرق المسلمين، وهما المعتزلة والجبرية.

بدعة المعتزلة:

(أ) التعريف بهم:

المعتزلة سُموا بهذا الاسم؛ لأن مؤسس هذه الفرقة هو واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري بعد أن اختلف في حكم مرتكب الكبيرة؛ وذلك أن رجلًا دخل المسجد ذات يوم، وكان الإمام الحسن البصري -رحمه الله- يُدرِّس فيه، فسأل عن حكم مرتكب الكبيرة، وقبل أن يجيب الحسن البصري -رحمه الله- قال واصل -وكان من تلاميذ الحسن البصري-: إنه في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم بعد ذلك انحاز وجلس في ناحية من نواحي المسجد بعيدًا عن الحسن البصري؛ ليقرر ما ذهب إليه؛ فقيل له ولأتباعه معتزلة. وتذكر بعض الروايات في التاريخ أن الحسن البصري قال: اعتزلنا واصل، اعتزلنا واصل؛ فسموا بالمعتزلة.

Upload by : altawhedmag.com

(ب) شرح أهم أصولهم البدعية:

الأصل الأول: التوحيد:

قد يغتر مَن يسمع هذه الكلمة فيظن أنهم دعاة إلى توحيد الله عز وجل كما كان عليه السلف، ولكن المعتزلة عنوا بالتوحيد نفي الصفات عن الله -تبارك وتعالى- وقالوا: إن هذه الصفات ليست شيئًا غير الذات؛ لأنها لو شاركت الله في القدم الذي هو أخص وصف لذاته عندهم لشاركته في الإلهية، فلا قديم غير ذاته؛ إذ محال وجود قديمين، وقد بنوا على هذا الأصل معتقدات فاسدة: منها: نَفْيُ علو الله تعالى على خلقه، واستحالة رؤية الله تعالى بالأبصار، وأن كلام الله تعالى محدث في محل؛ لأنهم ينفون صفة الكلام عن الله عز وجل، كما اتفقوا على نفي الإرادة والسمع والبصر، وعلى أنها ليست معاني قائمة بذاته، لكن اختلفوا في وجودها ومحامل معانيها: فقالوا: إن الله مريد بإرادة حادثة لا في محل، ونفوا السمع والبصر عنه سبحانه، واختلفوا في تأويلها على أقوال، فمنهم مَن حملها على الحياة، ومنهم مَن حملها على نفي الآفة، وحملها البغداديون منهم على العلم.

-الأصل الثاني: العدل:

ومعنى العدل عند هؤلاء: تضمنه لتكذيب القدر، فهم قالوا: إن الله عدل وأنه عادل سبحانه وتعالى وأرادوا بذلك نفي خلق الله لأفعال العباد، وأن يكون الله- تبارك وتعالى- أراد كل ما يقع في هذا الكون؛ لأنه في معتقد هؤلاء أن الله لا يخلق أفعال العباد، والعباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عن ما نهوا عنه بالإرادة والقدرة التي جعلها الله وركّبها فيهم. وقد وقعوا في ذلك لخلطهم بين إرادة الله الكونية وإرادته الشرعية: فقالوا: إن الله منزّه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية: لأنه لو خلق الظلم ثم حاسب عليه وعذّب لكان ظالمًا، والله مُنزّه عن ذلك. والعبد عندهم قادر خالق لأفعاله، خيرها وشرها.

- الأصل الثالث: الوعيد:

وفي هذا يقولون: إنَّ وعد الله تعالى بالثواب واقع، ووعيده بالعقاب واقع، وأنه تعالى يفعل ما وعد به وما توعد عليه لا محالة، ولا يجوز الخلف، وبنوا على هذا الأصل الفاسد أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها: فإنه يدخل النار مخلدًا فيها: لأن الله توعّده بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، لكن عذابه يكون أخفَّ من عذاب الكافر الأصلي.

ويقولون أيضًا: إن مَن دخل النار من فُساق هذه الملة لا يخرج منها أبدًا لا بشفاعة ولا بغيرها؛ ولهذا فهم ينكرون الشفاعة في مرتكبي الكبائر، وبناءً على هذا الأصل البدعي يلزمهم أن الله لا يعفو عمن يشاء، ولا يغفر لمن يريد، وفي هذا أيضًا نسبة العجز والنقص إلى الله -تبارك وتعالى-.

-الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين:

ويعنون بذلك أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنًا ولا كافرًا، ولكنه في منزلة بين الإيمان والكفر، ولكنه إذا خرج من الدنيا من غير توبة فهو من أهل النار خالد فيها، ولكن تخفّف عنه النار فيخلد في غير طبقة الكفار الأصليين، ولا بأس من معاملة هذا الفاسق معاملة المسلمين في الدنيا؛ لأن التوبة مرجوة، وإن كان لا يسمى مؤمنًا؛ لأن المؤمن اسم مدح، والفاسق لا يستحق المدح، وليس بكافر أيضًا لإقراره بالشهادتين.

- الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ويتضمن هذا الأصل عندهم: جواز الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف، وأيضًا كانوا يجوّزون قتال المخالف لهم من عامة الناس إذا كان في مقدورهم ذلك.

قال الأشعري رحمه الله: قالت المعتزلة: إذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنّا نكفي مخالفينا: عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه، وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد، وفي قولنا بالقدَر، والا قتلناهم.

وأوجبوا الخروج على السلطان عند الإمكان والقدرة، ويظهر من كلامهم: أن الخروج على الأئمة

Upload by : altawhedmag.com

وقتال المخالفين واجب، إذا ما وُجدت الاستطاعة والقدرة فهو عندهم كالجهاد في سبيل الله.

-الأصل السادس: الغلو في شأن العقل:

إن أبرز أسباب انحراف المعتزلة اعتمادهم على العقل اعتمادًا كليًّا في معرفة حقائق الأشياء وإدراك العقائد، فقاسوا أفعال الله تعالى على أفعال العباد، وقالوا: ما يحسن من العباد يحسن منه، وما يقبح من العباد يقبح منه، وعندهم أن التوحيد والعدل من أصولهم العقلية التي لا يثبت صحة السمع إلا بعدها، والسنة الاستدلال بها اعتضادًا لا اعتمادًا. فهم بمنزلة مَن اتبع هواه واتفق أن الشرع جاء بما يهواه.

وكان من آثار غلوهم أيضًا في الاعتماد على العقل أنهم أخذوا يؤولون صفات الله- تبارك وتعالى- بما يلائم عقولهم القاصرة حتى نفوا جميع الصفات عن الله سبحانه.

ومن آثار ذلك أيضًا: طعنهم في كبار الصحابة، حتى زعم واصل بن عطاء أن إحدى الطائفتين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين فاسقة، وكذلك قال في عثمان وقاتليه وخاذليه.

بدعة الجبرية

(أ) التعريف بهم:

يعتقد الجبرية أن العبد ليس له اختيار في أفعاله، وأنه مُجبَر على معاصيه، وأن الله إذا عاقب العاصي: فإنه ظالم عيادًا بالله من قولهم؛ حيث إن الله تعالى هو الذي أجبرهم وأوقعهم في الكفر، وأوقعهم في المعاصي وألزمهم بها، فإذا عذّبهم على ذلك فقد عذبهم بغير ذنب وبغير جُرم يستحقونه، ويزعمون أن العبد مجبور ومقهور على فعل الذنب وليس له اختيار، وهم يمثلونه بالشجرة التي تحركها الرياح ليس لها أيّ اختيار.

ويقولون: إنه مدفوع دفعه الله إلى الكفر والى المعصية دفعًا، وهو لا يقدر على الامتناع عن ذلك، وقد مثل قائلهم لهذا المعتقد بقول الشاعر:

ألقاه في البحر مكتوفًا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

ويقولون: إن هذا البيت مثل تعذيب الله للعبد عندما يعذبه وقد جبره على فعله، فمن ألقى إنسانًا مكتوفًا في البحر، وقال له: لا تبتل بالماء، أمر مستحيل لا يمكن أن يكون. وقد قالوا بناء على هذا: إن العبد مجبور؛ وبالتالي لا يُعاقَب، ولا ينبغي أن يعاقب، ولذلك أتوا بباطل عظيم للغاية، وجعلوا للعصاة عذرًا في اقتراف المعاصي، وأنهم معذورون بالذنوب التي يرتكبونها؛ لأنهم مجبورون، وليس لهم اختيار فيما يفعلون.

(ب) ذكر أهم مبادئهم:

المبدأ الأول:

أنهم قالوا: الإنسان مُجبَر على فعله، فلا يوصَف بالاستطاعة، ولا قدرة له، ولا اختيار، ويخلق الله فيه الأفعال كما يخلقها في الجمادات.

المبدأ الثاني: القول بخلق القرآن؛ لإنكارهم صفة الكلام.

المبدأ الثالث: قالوا: إن الله لا يوصف بصفة يوصَفُ بها خلقُه، هكذا ذهبوا، وقالوا وزعموا؛ لأن هذا يقتضي التشبيه، ولهذا نفوا صفات المعاني عن الله- تبارك وتعالى- وغيرها من الصفات الخبرية الثابتة لرب البرية، وشاركوا بذلك الجهمية والمعتزلة.

المبدأ الرابع: وجوب المعرفة بالعقل، والإيمان هو المعرفة، كما أنكروا رؤية الله- تبارك وتعالى-، وزعموا أن الرؤية يستلزم منها تشبيه رب العالمين سبحانه وتعالى بخلقه.

المبدأ الخامس: القول بفناء الجنة والنار، بعد تلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بحميمها، وقد تأثر الحلولية والاتحادية من أمثال ابن عربي وغيرهم بفكر هؤلاء الناس، وقالوا بفناء الجنة والنار، وأنها تفنى ويبقى أهلها يتلذذون فيها.

والحمد لله رب العالمين

Upload by : altawhedmag.com

المعجزة الكبرى

إعداد: الشيخ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، قال جل جلاله: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» (التين: ٤)، وركّب خلقه من جسد وروح، وجعل للجسد غذاءه وللروح غذاءها.

أما الجسد فجسم مادي يتغذى بالماديات، وهي طعامه وشرابه، وعلى الجسد أن يسعى لتحصيلها بالزراعة أو الصيد أو غيرها. وقد أعان الله الأجساد بتقريب غذائها إليها، فليس عليها إلا أن تبذر البذرة أو تغرس الغرس وترعاه فينبت بإذن ربه، ولو سلب الله من النبات هذه الخاصية لما كان لهذه الأبدان من قوة للإنبات: «أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون» (الواقعة: ٧٢)، وأدنى إليها الماء ليسهل إخراجه، ولو بَعُدَ غَوْره لما استطاعت إخراجه: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورًا فمن يأتيكم بماء معين» (الملك: ٣٠).

أما الروح وما أدراك ما الروح فقد أعانها الله تعالى على تحصيل غذائها وأدناه إليها، وأرسل الرسل تهدي إليها، ووهب العقول توْمن به. فإذا انحرفت أمّة من الأمم عن الصراط المستقيم أرسل الله إليهم رسولًا منهم يُعيدهم إليه، ويظهر الله على يديه من المعجزات ما يظهر بها صدقه، وتقوم بها حجته.

وقد كانت سنة الله تعالى في المعجزات أن تكون المعجزة التي يظهرها الله على يد كل نبي من أنبيائه من جنس ما برع فيه قومه وتفوقوا، حتى تكون أقوى حجة، وأظهر برهانًا، وأصدق دليلًا.

والتحدي أقوى ما يكون إذا تحديت إنسانًا فيما ظهر فيه وتفوق، فإذا تحدى شاب في سباق طويل رجلًا عجوزًا لا يكاد يقوم من مقعده إلا بعصا تسنده، ولا يكاد يمشي إلا دبيبًا، فإن تحديه هذا يكون في موضع سخرية واستهزاء لا محل احترام وتقدير، ولكن التحدي تلقى التقدير إن تحدى شابًا اشتهر بسرعة عدوه وتفوق فيه.

وهكذا كانت المعجزات التي يظهرها الله على يدي أنبيائه تكون في نطاق ما يعرفون، بل فيما فاقوا فيه معاصريهم.

وتدبر -مثلًا- معجزة موسى عليه السلام، أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم قد نالوا في السحر درجة كبيرة، والسحر له حد ينتهي إليه لا يتجاوزه، فالساحر لا يستطيع أن يحول قطعة ورق إلى فئة نقدية (حقيقية) بل (يخيل) لك ذلك فإذا غاب عنك عادت إلى الحقيقة فإذا بها قطعة ورق.

والسحرة يلقون حبالهم وعصيّهم أمام موسى (فيُخيل) إليه أنها تسعى «يُخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى» (طه: ٦٦).

وذلك لأنها لم تتحول حقيقة وإنما تحوّلت خيالًا.

وحين ألقى موسى عليه السلام عصاه لم يقل الله: يخل إليه أنها تسعى، وإنما قال سبحانه: «فإذا هي حيّة تسعى» (طه: ٢٠). ذالكم أنها تحولت إلى ثعبان حقًا، وهذا لا يمكن حدوثه في عالم السحر.

Upload by : altawhedmag.com

إذن فمعجزة موسى عليه السلام من جنس ما برع فيه قومه فكلاهما تحويل من حال إلى حال، إلا أن السحر من حقيقة إلى خيال.

وأما معجزة موسى فمن حقيقة إلى حقيقة، وإذا عجز عنه أولئك فهم عن غيره مما لم يبرعوا فيه أعجز.

ولهذا كان أول من أدرك إعجاز موسى عليه السلام هم السحرة أنفسهم أدركوا أن معجزة موسى عليه السلام ليست سحرًا، وأن السحر لا يصل إلى درجتها، وأنها لا يمكن أن تكون من موسى، بل هي من رب موسى، لذلك لم يقل السحرة: آمنا بموسى، وإنما قالوا: «آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» (طه: ٧٠)، وإذا كانت من ربه فإنما أظهرها على يديه لتكون حجة على صدقه فأذعنوا من فورهم، واستولى الإيمان على قلوبهم، ولم يستأذنوا أحدًا لأن ما أدركوا أقوى من أن يترك لهم فرصة للتردد والتشاور.

وانظر إلى معجزة عيسى عليه السلام، لما وازدهر الطب في عهده وبرع فيه قومه، والطب له حده الذي ينتهي عنده في علاج الأبدان فهو يعالجها ما دامت الروح فيها لم تخرج، أما إذا خرجت فقد عجز الطب والأطباء، ومن هنا بدأت معجزة عيسى عليه السلام حيث قال: «أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ» (آل عمران: ٤٩).

فمعجزته عليه السلام من جنس الطب الذي برع فيه قومه، وإذا عجزوا عن الإتيان بمثل ما برعوا فيه فهم عن سواه أعجز، وبهذا تكون حجته على قومه أقوى وأظهر.

أما صالح عليه السلام فقد أرسله الله تعالى إلى قوم كانوا ينحتون من الجبال بيوتًا، ولا تزال آثارهم باقية بزخارفها ونقوشها، والنحات مهما بلغ في فنه يقف عند حد التصوير، لا يستطيع أبدًا أن يبعث الحياة فيما نحت وجاءت معجزة صالح بأن أخرج لهم -بإذن الله من الصخر الذي ينحتون منه- ناقة ذات روح تأكل وتشرب وتدر الحليب. والنحات يستطيع أن ينحت من الصخر شكل ناقة لكنه لا يستطيع أن يبعث فيها الحياة، فكانت المعجزة من جنس ما تفوقوا فيه وإن لم تكن مثله. (انظر: تفسير الطبري، ج١٢، ص٥٢٥ وما بعدها- وتفسير ابن كثير ٢/٢٤٥).

أما العرب وقت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن نظرة فاحصة إلى مجتمعهم تظهر جليًا أن المجتمع كان مجتمعًا جاهليًا سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

أما السياسة فكانت الحكومات تحيط بهم: الأكاسرة في فارس، والقياصرة في الروم، والمقوقس في مصر، والنجاشي في الحبشة.

أما الحجاز فلم يكن فيه ملك أو رئيس أو أمير، وإنما زعماء وصناديد لكل قبيلة تفرق أكثر مما توحد، ولذا كان العرب أمة مستضعفة هانت على الآخرين. يذهب زعماؤها إلى الشام مثلًا ويدخلونها كما يدخلها أيّ الإنسان لا مزية له ولا مقام.

وأما الاقتصاد فقوامه الصناعة والزراعة والتجارة.

أما الصناعة فلم يكن ثم صناعة، وإن وجد صناع فنجار فارسي أو حداد رومي، أو صناعات لا تكاد تذكر.

أما الزراعة فأرضهم غير ذات زرع، وإن وُجد فالمياه شحيحة والخبرة نادرة، إلا النخيل على قلته فهو النوع الذي يمكن تخزينه والتجارة به من بلد إلى بلد، وما سواه فإما أنه لا ينبت في أرضهم، أو لا يمكن الاحتفاظ به والاتجار فيه؛ لسرعة تلفه في مثل أجوائهم. فالزراعة ليست ذات جدوى اقتصادية في بلادهم.

أما التجارة فكانت تقوم على رحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام، وما ظنكم بتجارة تلكم وسائلها، وإمكاناتها، وما تجدي بضاعة تحملها النوق من الشام أو من اليمن إلى مكة بعد مضي فترة طويلة بين رحلة وأخرى.

وإذا كانت الصناعة والزراعة والتجارة على هذا الحال، فكيف سيكون اقتصاد البلاد؟ وإذا كان هذا اقتصادهم فكيف ستكون حالتهم المعيشية؟

وفي الناحية الاجتماعية كانوا قبائل شتى، تقع الحرب بين القبيلتين لأتفه سبب وأهونه، وتشعل الحرب في أيام ولا تنطفئ إلا بعد سنوات.

تأمل في هذا المجتمع حيث لا سياسة توحد صفوفهم، ولا اقتصاد يجمع كلمتهم ويوحد مصالحهم، ولا سلام يسود بينهم، ديدنهم

Upload by : altawhedmag.com

توارث العداوات والأحقاد، ودأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأصنام، والأوثان، وهذا لا يعني تجردهم من الأخلاق السافلة فقد كانوا أهل حمية وأنفة، وعزة وكرامة، ووفاء بالعهود، وإكرام الضيف.

وإذا كان الأمر كذلك؛ لا سياسة تشغلهم في بحث شؤون الدولة، ولا اقتصاد يجمعهم للتداول في أمره، أو زراعة تملأ فراغهم، إذا كان الأمر كذلك، فإن الفراغ عندهم كبير لم يجدوا ما يملأه به إلا الاجتماع في الأسواق والدور، وأهون ما تملأ به هذه المجالس هي المحادثة، فلا عجب أن برع هؤلاء في أساليبها، وتذوقوا بليغها، وطربوا لبيانها وبديعها.

لذلك عقدوا للكلمة أسواقًا يعرضون فيها قصائدهم وخطبهم، وكل قبيلة ترسل وفدها، يلتف حول شاعرها يمدح قبيلته ويمجّد مآثرها، ويُعلن محاسن قومه، والناس يصدقون الشاعر وإن كانوا يعلمون كذبه، ويرددون أبياته وإن كانوا يعرفون مبالغتها أو افتراءها.

ولا عجب ما دامت هذه مكانة الكلمة أن تهون قبيلة إذا هجيت بقصيدة وإن كانت كاذبة، وأن يرفع أتباع القبيلة رؤوسهم فخرًا إن مدحوا بقصيدة، وما ذاك إلا لسلطة الكلمة بينهم، فالكلمة في تلك الفترة لها سلطتها ترفع فيهم وتضع.

وحين أراد الله سبحانه وتعالى بهذه الأمة خيرًا، واقتضت حكمته أن يبعث إليهم رسولًا يُخرجهم من الظلمات إلى النور، جاءت المعجزة وفق سنة الله في إظهار المعجزات التي جاءت على أيدي الأنبياء من قبله. فكانت معجزته صلى الله عليه وسلم من جنس ما تفوّقوا فيه، وملك ألبابهم، وسيطر على عقولهم جاءت معجزته قرآنًا يُقرأ ويُسمع، ويمسك البلاغة من أطرافها ويملك الإعجاز من مجامعه.

وحين حاربوه وطاردوه هو وأهله وعشيرته وأصحابه وبذلوا كل ما يستطيعون للقضاء على دعوته، أظهر لهم سبيلًا واحدًا لذلك إن استطاعوا بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بمثل عشر سور، أو بمثل سورة، أو بمثل حديث منه، وكان هذا العرض أشد عليهم مما هم عليه من حربه؛ لأنهم في حربه يؤملون القضاء على دعوته، أما فيما تحداهم فيه فإنهم يعرفون - سلفًا - عجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن، ومن ثم لم يحاول أحد منهم -مجرد محاولة- أن يأتي بمثل هذا لأنه يعرف -سلفًا- أن لا سبيل إلى ذلك، وأن مجرد المحاولة سيجعله مثار هزء وسخرية أمام مجتمعه، تمامًا كمثل محاولة ذاك الذي يحاول أن يدفع بقدميه ناطحة من ناطحات السحاب، إن مجرد محاولته مثار هزء وسخرية فاختاروا سبيل الحرب على شدته على الإتيان بمثل هذا القرآن (دراسات في علوم القرآن الكريم، ص١٣ وما بعده بتصرف. د/ فهد عبد الرحمن الرومي).

وقد تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بالقرآن، وقد نزل بلسانهم وهم أرباب الفصاحة والبيان، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله. أو بعشر سور مثله أو بسورة مثله، فعجزوا عن ذلك كله، فثبت له الإعجاز، وبإعجازه ثبتت الرسالة.

وكتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون تحريف أو تبديل.

والقرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية في شتى مرافق الحياة، الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجها حكيمًا، لأنه تنزيل الحكيم الحميد ويضع لكل مشكلة بلسمها الشافي في أسس عامة، تترسم الإنسانية خطاها، وتبني عليها في كل عصر ما يلائمها، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان، فهو دين الخلود.

والإنسانية المعذبة اليوم في ضميرها، المضطربة في أنظمتها، المتداعية في أخلاقها، لا عاصم لها من الهاوية التي تتردى فيها إلا القرآن: «فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ» (طه: ١٢٣-١٢٤).

والمسلمون هم وحدهم الذين يحملون مشعل النور وسط دياجير النظم والمبادئ الأخرى، فحري بهم أن ينفضوا أيديهم من كل بهرج زائف، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم حتى يأخذوا بيدها إلى شاطئ السلام، وكما كانت لهم الدولة بالقرآن في الماضي فإنها كذلك لن تكون لهم إلا به في الحاضر (مباحث في علوم القرآن. لمناع القطان ١٨-١٩ بتصرف).

اللهم ردنا إلى دينك ردًا جميلًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الأقصى لا بواكي له!

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله وحده القائل جل في علاه: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة: ٢٥١)، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. ثم أما بعد:

فمنذ بدء العدوان الأمريكي الإسرائيلي على إيران في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، أعلن الكيان الصهيوني "حالة الطوارئ"، واتخذت سلطة الاحتلال من ذلك ذريعة لإغلاق المسجد الأقصى ومنع المصلين من الوصول إليه، رغم أن المسجد الأقصى يخضع للإدارة الأردنية.

واستمر إغلاق المسجد الأقصى حتى فجر الخميس التاسع من أبريل ٢٠٢٦؛ حيث أعيدت الصلاة فيه، وذلك لأطول فترة زمنية يُغلق فيها منذ احتلال شرقي القدس عام ١٩٦٧، ولم يكن ذلك مجرد إجراء عابر، بل جزء من سياق أوسع يهدف إلى فرض واقع جديد، واختبار حدود رد الفعل المحلي والدولي.

وكانت النتيجة مبشّرة للصهاينة فطوال شهر كامل لم تعقب الدول الإسلامية على إغلاق المسجد الأقصى ومنع إقامة الشعائر به.

منع إقامة قداس أحد الشعانين في كنيسة القيامة بالقدس:

صباح يوم الأحد ٢٩ مارس ٢٠٢٦ (أحد الشعانين) منعت الشرطة الإسرائيلية بطريرك القدس للاتين، الكاردينال بيير باتيستا بيتسابالا، وحارس الأرض المقدسة، الأب فرانشيسكو يلبو، الرؤساء الروحيين للكنيسة الكاثوليكية من الدخول إلى كنيسة القيامة في البلدة القديمة بالقدس. لإقامة قداس أحد الشعانين في سابقة تاريخية، وعلى الفور استدعت إيطاليا سفير إسرائيل في روما، إلى وزارة الخارجية الإيطالية لاستنكار ذلك الفعل.

وأدان الرئيس الفرنسي قرار الشرطة الإسرائيلية، مؤكدًا أنه ينضم إلى سلسلة مقلقة من انتهاكات الوضع الراهن للأماكن المقدسة في القدس، ودعا إلى ضمان حرية العبادة في القدس.

وطالبت سفارات أجنبية عديدة من وزارة خارجية

Upload by : altawhedmag.com

الكيان الصهيوني المحتل بتوضيحات بشأن تصرفات الشرطة.

تنديد وزراء خارجية الدول العربية والإسلامية:

بعد منع إقامة قداس أحد الشعانين مباشرة (وبعد مضي شهر كامل من غلق المسجد الأقصى) ندّد وزراء خارجية الدول العربية والإسلامية بأشدّ العبارات، بالقيود المستمرّة التي تفرضها إسرائيل على حرية العبادة للمسلمين والمسيحيين في القدس المحتلة، بما في ذلك منع المصلين المسلمين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك، ومنع بطريرك اللاتين في القدس وحارس الأراضي المقدسة من دخول كنيسة القيامة لإقامة قدّاس أحد الشعانين. وجدّدوا إدانتهم ورفضهم لأيّ محاولات إسرائيلية لتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس.

والغريب أن الدول الإسلامية والعربية التي تذكرت غلق المسجد الأقصى فور منع إقامة قداس أحد الشعانين، تعلم أن الصهاينة اتخذوا من غلق المسجد ذريعة لإتمام حفرياتهم علّهم يصلون إلى هيكل سليمان المزعوم؛ حتى يقيموا دولتهم التي تمتد من النيل إلى الفرات بزعمهم.

بيت همقدش

يزعم الصهاينة أن هيكل سليمان، والذي يُعرَف عندهم بـ"بيت همقدش"؛ أي "البيت المقدس"، وهو المعبد اليهودي الأول في القدس الذي بناه -بزعمهم- سليمان عليه السلام، وشارك في بنائه مائة وثمانون ألف عامل، وبه -بزعمهم- آلاف الكيلو جرامات من الذهب والفضة.

كما زعموا أن نبوخذ نصر الثاني "بختنصر" ملك بابل دمّر الهيكل بعد حصار القدس سنة ٥٨٧ قبل الميلاد. ولأن اليهود أقاموا دولتهم على المعتقدات الصهيونية؛ ومنها: استعادة "المملكة الداودية - السليمانية"، فقد أشار إعلان الاستقلال لدولة "إسرائيل" الحديثة -الذي أصدره مجلس الأمّة المؤقّت في تل أبيب، بتاريخ ١٤ مايو ١٩٤٨- إلى "إعادة بناء الدولة اليهوديّة"(re-establishment of the Jewish state)، ولتحقيق هدفهم فقد وضع الصهاينة مخططًا لغصْب أراضي الفلسطينيين ومساكنهم بالقدس الشرقية (كما حدث في حي الشيخ جراح)، لتطويق المسجد الأقصى، والذي يقومون بالتنقيب تحته منذ ستين سنة؛ بحثًا عن هيكل سليمان المزعوم.

الماشيح سيُعيد بناء بيت همقدش:

رغم أن الحفريات مستمرة منذ ما يزيد على ستين سنة؛ فإنها لم تتوصل إلى أيّ أثر لبيت همقدش، وهو ما يؤكد أن هذا الهيكل وَهْم من زعم الصهاينة، وهو ما من شأنه أن يهدم فكرة أرض الميعاد؛ لأن اليهود يعتقدون أن الماشيح (ليس المسيح هو عيسى ابن مريم، وإنما هو من نسل داود عليه السلام (وهو بحسب العقيدة اليهودية أحد المبادئ الثلاث عشرة التي يؤمنون بها -والتي وضعها أحد كبار الحاخامات في العصور الوسطى وهو عيسى بن ميمون-، وبحسب عقيدتهم فسيعيد الماشيح بناء بيت همقدش، وهو يبشر بنهاية العالم، ويخلص الشعب اليهودي من ويلاته، ويقاتل المسلمين فيقتل أغلبهم ويأخذ بعضهم عبيدًا عند اليهود؛ بحسب زعمهم. ولأن الصهاينة لا يعرفون

Upload by : altawhedmag.com

حتى الآن أين موقع بيت همقدش، رغم وجود نحو ٣٠٠ موقع تقوم فيها البعثات الأثرية بأعمال الحفر في فلسطين المحتلة، إلا أنه لا أثر للهيكل بها، فكيف سيأتي الماشيح لإعادة بناء الهيكل؟!

دولة بلا حدود

قامت الحركة الصهيونية على عقيدة باطلة؛ وهي أن فلسطين وما حولها من أرض تمتد من نهر النيل بمصر إلى النهر الكبير "نهر الفرات "هي أرض الميعاد التي وعد الرب بها شعبه المختار من بني إسرائيل، فعندهم أن الله أعطى لإبراهيم عليه السلام أرض الميعاد لتكون ملكاً ووطناً، فنصت الآية ٨ من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين: "أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبديًا".

ويلاحظ أن الأرض المقدسة المذكورة في التوراة في سفر التكوين لم تتعيّن بفلسطين أو بالقدس، فما ورد هو: "قال الرب: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين لأعطيك هذه الأرض للاستيلاء على ذلك". ولكن رواية سفر صموئيل الثاني، وسفر المُلوك الأول، تقول: "إن الملك داود، أقام إمبراطورية، تمتد بين النيل والفرات، وورد في سفر التكوين أن الرب أعطى لإبراهيم الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات"، وورد بسفر التكوين: "وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام عهدًا، وقال: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير(نهر الفرات)...".

ولذا نجد عَلَم الكيان الصهيوني يجسِّد هذه العقيدة، ففيه خطان أزرقان (يرمز أولهما إلى نهر النيل، ويرمز ثانيهما إلى نهر الفرات)، وبينهما النجمة السداسية -نجمة داود- التي تشير إلى مملكته التي امتدت من النيل إلى الفرات؛ بزعمهم.

ومن أجل هذه العقيدة لم تقدم الحركة الصهيونية حدوداً ثابتة لدولتهم، فقد اكتفى إعلان قيام (دولة إسرائيل) في ١٩٤٨/٥/١٤ بالإشارة إلى أرض (إسرائيل)، مهد الشعب اليهودي، دون أن يرسم لهذه الأرض حدودًا؛ لتكون إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي ليس لها حدود معلومة بين خطوط الطول وخطوط العرض، ليؤكد قيام هذه الدولة على أساس استعماري غاصب للأراضي المجاورة، وأنها قامت على معتقدات صهيونية ألبستها الثوب الديني.

الشرق الأوسط الكبير

محرك الحروب الصهيونية:

في عام ١٩٨٢، بدأ رسمُ مشروع "إسرائيل الكبرى" للمنظِّر الإسرائيليّ عوديد-ينون، مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرييل شارون، والذي عرف بخطة ينون، والتي ظهرت للمرة الأولى عام ١٩٨٢ في المجلة العبرية "كيفونيم" (الاتجاهات) تحت عنوان "إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات"، وتضمنت تقسيم الدول العربية والإسلامية على أساس ديني وطائفي وعرقي بقصد إقامة دول طائفية صغيرة، تدين بالولاء للكيان الصهيوني المحتلّ.

برنارد لويس

وتفتيت دول المنطقة:

في بداية التسعينيات من القرن الماضي برزت خرائط الشرق الأوسط التي رسمها المستشرق اليهودي الإنجليزي-الأمريكي "برنارد لويس"، والتي تضمنت تقسيم دول المنطقة إلى دول عديدة، فقسم السعودية إلى خمس دول، واليمن إلى دولتين، وسوريا

Upload by : altawhedmag.com

إلى أربع دول، والعراق إلى أربع دول، وليبيا إلى ثلاث دول. أما مصر فيستهدف في مخططه قسمتها إلى أربع دول.

شمعون بيريز وكتابه "الشرق الأوسط الجديد":

بعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ واتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ وبداية عملية السلام الإسرائيليّة الفلسطينيّة المباشرة، خرج إلى النور كتاب شمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني "الشرق الأوسط الجديد" وذلك عام ١٩٩٣، وتم ترجمته إلى اللغة العربية في العام التالي، وتضمن هذا الكتاب رؤية استراتيجية لتطبيع العلاقات الإسرائيلية-العربية، يهدف لتحويل إسرائيل من دولة معزولة إلى مركز إقليمي مهيمن اقتصاديًا وتكنولوجيًا؛ حيث تضمن تحويل المنطقة إلى وحدة اقتصادية متكاملة تشبه الاتحاد الأوروبي، تكون فيها التكنولوجيا والخبرة الإسرائيلية محركاً رئيسياً للتعاون، وتُحاكي "الكومنولث" الذي دعا إليه تيودور هرتزل.

وتعتمد فكرة بيريز على إقامة علاقات طبيعية وتطبيعية مع الدول العربية، بحيث تصبح إسرائيل حليفاً أساسياً ومصدراً للتكنولوجيا والأمن، بدلاً من كونها "عدواً"، كما طرح الكتاب فكرة "سوق شرق أوسطية" مشتركة، منزوعة السلاح، تعتمد على التعاون بدلاً من النزاع، وطرح الكتاب حلولاً تمنع قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة، مقترحاً "كونفدرالية" مع الأردن -وبالطبع سيتم من خلاله اختيار الممثل الفلسطيني في الكونفدرالية بموافقة هؤلاء الصهاينة-، كما تضمن هذا الطرح إلقاء سلاح المقاومة وتصفية القضية الفلسطينية نهائياً؛ من خلال مع إبقاء مناطق التركز السكاني منزوعة السلاح، أي إبقاء الضفة الغربية منزوعة السلاح، وتوطين اللاجئين، وإبقاء القدس تحت السيطرة الإسرائيلية.

ويرى بيريز أن السلام هو الأداة الأقوى لتحقيق المصالح الإسرائيلية وتثبيت التفوق؛ حيث يُمكن تحقيق أهداف لم تكن ممكنة عبر الحروب. ويؤكد على ضرورة التركيز على الاقتصاد من خلال استبدال الصراع العسكري بشراكات اقتصادية ومشروعات تنموية (طاقة، مياه، بنية تحتية)، لدمج إسرائيل في النسيج الإقليمي. وتحدث عن أطروحة للتطبيع على شواطئ البحر الأحمر من خلال "كونسرتيومات دولية" تتولى تنفيذ المشاريع التي تتطلب استثمار رؤوس أموال هائلة، ومن الأمثلة على هذه المشاريع، قناة البحر الأحمر-البحر الميت، مقرونة بتطوير التجارة الحرة والسياحة على امتدادها، وإنشاء ميناء مشترك إسرائيلي أردني سعودي، وتطوير الطاقة الكهرومائية وتحلية المياه".

وكان مشروع نيوم تطبيقًا عمليًا لذلك؛ فهي منطقة تمتد عبر ثلاثة بلدان، وتمتد حدودها إلى الأردن ومصر المجاورتين، وهي تقع بجوار البحر الأحمر وخليج العقبة، وبالقرب من طرق التجارة البحرية التي تستخدم قناة السويس، وستعتمد على طاقة الرياح والطاقة الشمسية فقط. وهذه "المدينة الذكية" ستستضيف شركات التكنولوجيا الفائقة العاملة في مجموعة من المجالات، بما في ذلك الطاقة الشمسية والمياه والتكنولوجيا الحيوية والتكنولوجيا الروبوتية وتكنولوجيا

Upload by : altawhedmag.com

الأغذية، وكلها مجالات تعتبر الشركات الناشئة والشركات الإسرائيلية أكثر رسوخًا بها من المنافسين في الدول العربية. وهو ما يعدّ ضربة قوية لمقاطعة الجامعة العربية التي استمرت منذ عقود للدولة اليهودية.

كوندوليزا رايس والفوضى الخلاقة:

بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، روّجت وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس" عام ٢٠٠٦ لمخطط برنارد لويس، ودعت إلى تقسيم العالم الإسلامي، وإعادة تشكيل الجغرافيا في المنطقة على أسس طائفية ودينية وعرقية، وذلك بقصد تحقيق الغلبة والقوة للعدو الصهيوني، على أرض الواقع. وقام ضابط المخابرات الأمريكي "رالف بيترز". بنشر مقال عام ٢٠٠٦ في مجلة القوات المسلحة الأمريكية (Armed Forces Journal) تضمن خريطة لمشروع "الشرق الأوسط الجديد"، تحت عنوان "حدود الدم"، داعياً لإعادة تقسيم دول المنطقة على أسس طائفية وعرقية.

والسؤال الذي يتطرق إلى الأذهان هو: وكيف ترضى هذه الدول بأن يتم تفتيتها وإضعافها؟... ويأتي الجواب على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كوندوليزا رايس": "الفوضى الخلاقة"، ومن خلال كتابات "جين شارب" الأب الروحي للثورات في العقود الأخيرة. ويكون ذلك عن طريق إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والعرقية، وقد رأينا ذلك حينما قامت إحدى شركات المحمول منذ سنوات بتوجيه تهنئة إلى المواطنين باللغة العربية ثم بالنوبية ثم بالأمازغية، وهذا أمر عظيم الخطر.

وظهر ذلك جليًا في العدوان الصهيو-أمريكي على إيران، حينما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أنه قد أمد الأكراد في العراق بالسلاح لإيصاله إلى أكراد إيران؛ لإحداث فتن في الداخل الإيراني وللمطالبة بالاستقلال وتكوين دولة خاصة بهم، ولكنهم استولوا على السلاح لأنفسهم وتعدهم بدفع ثمن ذلك.

عودة الحروب الصليبية:

ظهر جلياً أن حرب إيران هذه حرب دينية يقودها اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية والفكر الصهيوني شديد التطرف في إسرائيل، والذي شكّل تحالف المسيحية الصهيونية، والذي جسّدته طائفة الميسوديت (وهي حركة بروتستانتية مسيحية تتبنّى الفكر الصهيوني المسيحي، وتدعو لتجميع اليهود في فلسطين كتمهيد للعودة الثانية للمسيح، وكان منهم جورج بوش الابن وتوني بلير)، وقد تم الإعلان عن ذلك جلياً دون مواربة، فهذا وزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيث -الذي رسم الصليب المعكوف رمز الحروب الصليبية على جسده وكتب لفظة "كافر" باللغة العربية على ساعده الأيمن-؛ يقول في مقدمة كتابه "الحملة الصليبية الأمريكية" الذي نُشر عام ٢٠٢٠ ويدعو فيه إلى ضرورة عودة الحملات الصليبية مرة أخرى فيقول: "... هذه الفترة من تاريخنا تستدعي "حملة أمريكية صليبية". نعم، حرب مقدسة من أجل قضية الحرية الإنسانية العادلة...".

ويبين هيغسيث أن هذه الحرب لا تكون إلا حربًا دينية فيقول: ".... قبل ألف عام، وبعد سنوات من التنازل عن الأراضي أمام جحافل المسلمين الفاتحين، أمر البابا بتحرك عسكري لإنقاذ أوروبا. كان الشعار

Upload by : altawhedmag.com

التحفيزي لفرسان المسيحية وهم يسيرون نحو القدس هو "Deus vult" إنها إرادة الله...".

ولذا نجده يعلن دون مواربة أن هذه الحرب هي من أجل المسيح. وهو ما حدا ببابا الفاتيكان ليو الرابع عشر -وهو أول بابا أمريكي للفاتيكان- أن يقول: "... إن المسيحية تتعرض لإساءة الاستخدام، وإن الرب يرفض الحرب... ولا يمكن لأحد أن يستخدمه لتبرير الحرب، إن الرب يرفض صلوات القادة الذين يشنون الحروب وتصبح "أيديهم ملطخة بالدماء".

على من تدور الدوائر؟

خرج متحدث الكيان الصهيوني أفيخاي أدرعي يتحدث للعرب بلسانهم عن عدم توقير شيعة إيران للصحابة وسبّهم لأمهات المؤمنين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنما قامت هذه الحرب بسبب الإساءة إلى أصحاب النبي وأمهات المؤمنين، ليتعجب المرء متسائلاً: هل صار الصهاينة من أهل السنة والجماعة؟ وهل صار الكيان الصهيوني منافحًا عن الدول السنية؟! وفي هذا الصنيع ما فيه من الاستخفاف والاستهانة بعقول المسلمين، وفيه تطبيق عملي لتقسيم الدول على أساس ديني وطائفي ومذهبي وعرقي، فهل فلسطين التي اغتصبوا أرضها واستباحوا دماء شعبها كانت شيعية؟ وهل الأردن التي احتلوا الضفة الغربية منها شيعية؟

وهل العلَم الصهيوني الذي يجسّد عقيدتهم بإقامة دولتهم الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات سيقام على الأراضي الشيعية فقط؟ إن المسيحية-الصهيونية والكيان المحتل لا يُفرّقان بين أحد، بل إن بابا الفاتيكان لما أنكر سوء صنيعهم لم يَسْلم هو نفسه من سهامهم المسمومة.

إن هذا العدوان الصهيوني الغاشم يُعدّ العدة لدولة أخرى تلي إيران، يقول بعضهم هي تركيا ويقول آخرون بل هي مصر، وهؤلاء قوم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر.

فنسأل الله سبحانه أن يصرف عنا شرورهم، وأن يردّ عنا كيدهم، وأن يجعل كيدهم في نحورهم، وأن يدير عليهم الدوائر، فاللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندرأ بك في نحورهم، ونحن على يقين بأن مكرهم هذا سيحيق بهم لوعد الله سبحانه: «ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله» (فاطر: ٤٣).

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ/ محمود الجمل، أحد مؤسسي فرع فيصل ومن ابرز القائمين علي مسجد التوحيد بفيصل.

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم آمين.

Upload by : altawhedmag.com

من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إعداد: د. جمال المراكبي

عن طارق بن شهاب قال :

أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان

فقام إليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة

فقال قد ترك ما هنالك

فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من رأى منكم منكرا فليغيره بيده

فإن لم يستطع فبلسانه .. فإن لم يستطع فبقلبه

وذلك أضعف الإيمان .

وعن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره .. ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون

فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن .. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن

ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن .. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل

قال أبو رافع فحدثت عبد الله بن عمر فأنكره علي

فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبد الله بن عمر يعوده

فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث

فحدثنيه كما حدثته ابن عمر

الحديثان أخرجهما مسلم في صحيحه في كتاب الايمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان

حديث رقم ٤٩ وحديث رقم ٥٠

حديث أبي سعيد انفرد به مسلم عن البخاري

Upload by : altawhedmag.com

وأخرجه أبو داود في "كتاب الصلاة" "باب الخطبة يوم العيد"

و الترمذي في "كتاب الفتن" "باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب"

والنسائي في "كتاب الإيمان" "باب تفاضل أهل الإيمان"

وابن ماجه في "كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها" "باب ما جاء في صلاة العيدين"

وأما حديث ابن مسعود فانفرد به مسلم عن بقية الستة.

وأخرجه أحمد في مسنده بدون قوله : فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن .. ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن .. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل

وقد أنكر الإمام أحمد هذا الحديث -أعني هذه الزيادة- وقال :

هو خلاف الأحاديث التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بالصبر على جور الأئمة.

قال ابن رجب : وقد يجاب عن ذلك بأن التغيير باليد لا يستلزم القتال

وقد نص على ذلك أحمد أيضا في رواية صالح ، فقال : التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح ، وحينئذ فجهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات ، مثل أن يريق خمورهم أو يكسر آلات الملاهي التي لهم ، ونحو ذلك ، أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدرة على ذلك ، وكل هذا جائز ، وليس هو من باب قتالهم ، ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه ، فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتل الآمر وحده .

وأما الخروج عليهم بالسيف ، فيخشى منه الفتن التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين .

نعم ، إن خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤذي أهله أو جيرانه ، لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ ، لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره ، كذلك قال الفضيل بن عياض وغيره

ومع هذا ، فمتى خاف منهم على نفسه السيف ، أو السوط ، أو الحبس ، أو القيد ، أو النفي ، أو أخذ المال ، أو نحو ذلك من الأذى ، سقط أمرهم ونهيهم ، وقد نص الأئمة على ذلك ، منهم مالك وأحمد وإسحاق وغيرهم .

قال أحمد : لا يتعرض للسلطان ، فإن سيفه مسلول .

فإن خاف السب ، أو سماع الكلام السيئ ، لم يسقط عنه الإنكار بذلك

وإن احتمل الأذى ، وقوي عليه ، فهو أفضل

قيل لأحمد : أليس قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم :

ليس للمؤمن أن يذل نفسه يعرضها من البلاء ما لا طاقة له به .

قال : ليس هذا من ذلك .

ويدل على ما قاله ما خرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .

أما حديث : لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، فإنما يدل على أنه إذا علم أنه لا يطيق الأذى ولا يصبر عليه ، فإنه لا يتعرض حينئذ للأمر ، وهذا حق ، وإنما الكلام فيمن علم من نفسه الصبر ، كذلك قاله الأئمة ، كسفيان وأحمد والفضيل بن عياض وغيرهم .

وقد روي عن أحمد ما يدل على الاكتفاء بالإنكار بالقلب

قال في رواية أبي داود : نحن نرجو إن أنكر بقلبه ، فقد سلم .

جعَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ أمة محمد خيرَ أُمَّة أخرجت للناس، وشرَّفها وفضَّلها على سائر الأمم؛ بأنها تأمُرُ بالمعروف، وتنهى عن المُنكر، وتدعو إلى الخير، وتنصحُ بلين ورفقٍ

قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (التوبة:٧١)

وقال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (آل عمران:١٠٤)

Upload by : altawhedmag.com

قال تعالى: « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ »(آل عمران:١١٠)

وفي هذا الحديث يقول طارقُ بنُ شهابٍ أنَّ أوَّلَ مَن قدَّمَ الخُطبةَ يومَ العيد فجعلها قبلَ الصَّلاة، هو مَروانُ بنُ الحكم، وكانَ واليًا على المدينة من قِبَل مُعاوية بن أبي سُفيانَ رَضيَ اللهُ عنهما، وقد وَلِيَ الخلافةَ العامَّةَ في آخرِ سَنةِ أربعٍ وستِّينَ زمنَ ابن الزبير

وسببُ تقديمِ مَروانَ الخُطبةَ قبلَ الصَّلاة أنَّ النَّاسَ لم يَكونوا يجلسُونَ لهم بعدَ الصَّلاة ، فبدأ بالخُطبةِ قبلَ الصَّلاة؛ لئلَّا يَذهبَ أحدٌ حتَّى تتمَّ الخُطبةُ والصَّلاةُ، ولعلَّه فَعَلَ ذلكَ ظنًّا منه أنَّ ذلكَ ممَّا يُجتهَدُ فيه.

فلمَّا خالفَ مَروانُ السُّنَّةَ قامَ رجلٌ مِنَ الحاضرين، مُنكرًا عليه

قيل : إنَّ هذا الرَّجلَ هو أبو مَسعودٍ ، كما في رواية عبدِ الرَّزَّاق

وقيل : هو أبو سعيدٍ نفسُه

فقالَ مَروانُ مُعتذرًا عن ذلكَ : « قدْ تُرِكَ ما هنالكَ »

أي : تَرَكَ النَّاسُ استماعَ الخُطبةِ إذا أخَّرناها عنِ الصَّلاةِ لاستعجالِهم

ويَحتملُ أنَّ المعنى : قد تَرَكنا العملَ بتقديمِ الصَّلاةِ على الخُطبةِ

الذي كانَ هُنالكَ في الزَّمنِ الماضي.

فأقرَّ أبو سعيدٍ رَضيَ اللهُ عنه الرَّجلَ على إنكارِه وقالَ : «أمَّا هذا الذي أنكرَ، فقدْ قَضى ما عليه»، أي : قد أدَّى ما وجبَ عليه مِنَ النَّهيِ عنِ المُنكرِ بلسانِه، حيثُ لا يَستطيعُ الإنكارَ بيدِه؛ لكونِ مَروانَ هو الأميرِ

ثُمَّ قالَ أبو سعيدٍ : سَمعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ :

مَن رَأى منكمْ مُنكرًا، وهو كلُّ ما خالفَ المعلومَ من الشَّرعِ

فليغيِّرْه بيدِه إن كانَ له قوَّةٌ وقدرةٌ على ذلكَ

فإنْ لم يَستطعْ فليُزِلِ المُنكرَ بلسانِه، بالنُّصحِ بالوَعظِ والتَّذكيرِ

فإن لم يستطعْ تغييرَ المُنكرِ بالقولِ واللِّسانِ، فليُنكرْه وليكرهْه بقلبِه

«وذلكَ» أي : التَّغييرُ بالقلبِ «أضعفُ الإيمانِ»

أي : أدنى خصالِ الإيمانِ في إزالةِ المُنكرِ

يَعني أنَّ التَّغييرَ بقلبِه آخرُ خصلةٍ مِنَ الخِصالِ المُتعيِّنةِ على المؤمنِ في تَغييرِ المُنكرِ، فلم يبقَ بعدَها للمُؤمنِ مرتبةٌ أُخرى في تَغييرِه

ولذلكَ قالَ في حديثِ ابنِ مسعودٍ : وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حبَّةُ خَردلٍ

فالإنكارُ يكونُ باليدِ في حقِّ من استطاعَ ذلكَ كولاةِ الأمورِ والهيئةِ المختصةِ بذلكَ فيما جعلَ إليها، وأهلِ الحسبةِ فيما جعلَ إليهم، والأميرِ فيما جعلَ إليه، والقاضي فيما جعلَ إليه، والإنسانِ في بيتِه مع أولادِه وأهلِ بيتِه فيما يستطيعُ.

أما من لا يستطيعُ ذلكَ أو إذا غيَّرَه بيدِه يترتبُ عليه الفتنةُ والنِّزاعُ فإنَّه لا يغيِّرُ بيدِه، بل ينكرُ بلسانِه، ويكفيه ذلكَ لئلا يقعَ بإنكارِه باليدِ ما هو أنكرُ من المنكرِ الذي أنكرَه، كما نصَّ على ذلكَ أهلُ العلمِ.

ثم بعدَ اللسانِ القلبُ، يعني يكرهُ بقلبِه المنكرَ ويظهرُ كراهتَه

ولا يجلسُ مع أهلِه، فهذا من إنكارِه بالقلبِ

من شرطِ وُجوبِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المُنكرِ : العلمُ بكونِ ذلكَ الفعلِ معروفًا أو مُنكرًا؛ لأنَّ ذلكَ لا يتأتَّى للجاهلِ.

والثَّاني : القُدرةُ عليه؛ لأنَّه قالَ : «فإنْ لم يستطعْ...» إلخ، فدلَّ على أنَّ غيرَ المُستطيعِ لا يَجبُ عليه، وإنَّما عليه أن يُنكرَ بقلبِه.

وفي الحديثِ : الأمرُ بالتَّدرُّجِ في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عنِ المُنكرِ، كلٌّ بحسبِ استطاعتِه وقُدرتِه.

وفيه : بيانُ كونِ تغييرِ المُنكرِ مِنَ الإيمانِ.

وفيه : بيانُ أنَّ الإيمانَ يَزيدُ وينقُصُ.

وفيه : أنَّ سُنَنَ الإسلامِ والعباداتِ لا يجوزُ تَغييرُ شيءٍ منها ولا مِن ترتيبِها، وأنَّ ذلكَ مُنكرٌ يجبُ تَغييرُه بإنكارِه ولو على الأمراءِ إذا قَدرَ عليه ولم يؤدِّ إلى مُنكرٍ أكثرَ منه.

عليكم أنفسكم :

عن أبي ثعلبةَ الخشنيِّ أنَّه قيلَ له : كيفَ تقولُ في

Upload by : altawhedmag.com

هذه الآية : « عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم» (المائدة : ١٠٥)

فقال : أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : بل ائتمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام .

وعن عبد الله بن عمرو ، قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ ذكر الفتنة ، فقال : إذا رأيتم الناس مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا وشبك أصابعه ، فقمت إليه ، فقلت له : كيف أفعل عند ذلك ، جعلني الله فداك ؟ فقال : الزم بيتك ، واملك عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة .

وعن ابن مسعود قال : إذا اختلفت القلوب والأهواء ، وألبستم شيعا ، وذاق بعضكم بأس بعض ، فيأمر الإنسان حينئذ نفسه ، حينئذ تأويل هذه الآية .

وعن ابن عمر : قال : هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا ، إن قالوا لم يقبل منهم .

وقالوا : إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك حينئذ بنفسك ، لا يضرك من ضل إذا اهتديت .

وهذا كله قد يحمل على أن من عجز عن الأمر بالمعروف ، أو خاف الضرر ، سقط عنه ، وكلام ابن عمر يدل على أن من علم أنه لا يقبل منه ، لم يجب عليه ، كما حكي رواية عن أحمد ، وكذا قال الأوزاعي : مُر من ترى أن يقبل منك الإخلاص في الأمر والنهي.

قال ابن رجب رحمه الله :

واعلم أنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهيَ عن المنكر تارةً يحملُ عليه رجاءُ ثوابه، وتارةً خوفُ العقاب في تركه، وتارةً الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارةً النصيحةُ للمؤمنين والرَّحمةُ لهم، ورجاء إنقاذهم ممَّا أوقعوا أنفسهم فيه من التعرُّض لغضب الله وعقوبته في الدُّنيا والآخرة.

وتارةً يحملُ عليه إجلالُ الله واعظامُه ومحبَّتُه، وأنَّه أهلٌ أنْ يُطاعَ فلا يُعصى، ويُذكرَ فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، وأنْ يُفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس والأموال، كما قال بعضُ السَّلف :

وددت أنَّ الخلقَ كلَّهم أطاعوا الله، وأنَّ لحمي قُرِض بالمقاريض.

ومن لَحَظَ هذا المقامَ ، هان عليه كلُّ ما يلقى من الأذى في الله وربما دعا لمن آذاه، كما قال ذلك النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لمَّا ضربه قومُه فجعل يمسحُ الدَّمَ عن وجهه، ويقول : ربِّ اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون. متفق عليه

وبكلِّ حالٍ يتعين الرفقُ في الإنكار

قال سفيان الثوري: لا يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر إلاَّ من كان فيه خصالٌ ثلاثٌ : رفيقٌ بما يأمرُ، رفيقٌ بما ينهى، عدلٌ بما يأمر، عدلٌ بما ينهى، عالمٌ بما يأمر، عالم بما ينهى

وقال أحمد: النَّاسُ محتاجون إلى مداراة ورفق الأمر بالمعروف بلا غلظةٍ، إلا رجل معلن بالفسق، فلا حُرمَةَ له

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ/ إسماعيل البستاني، رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية فرع الروضة، مركز فارسكور محافظة دمياط.

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم آمين.

Upload by : altawhedmag.com

ماذا تعرف عن الملائكة؟

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحمَّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الملائكة الكرام بعض مخلوقات الله تعالى التي ينبغي للمسلم أن يكون على علم بصفاتهم وأعمالهم، وما يجب في حقهم، ومن ذلك:

الإيمان بالملائكة

يجب على كل مسلم الإيمان بالملائكة؛ لأنه أحدُ أركان الإيمان الست بدليل القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المباركة. قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة ٢٨٥)، وعن عمر بن الخطاب من حديث سؤال جبريل أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لجبريل: (فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) (مسلم حديث ١).

مادة خلق الملائكة

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ. (مسلم حديث ٢٩٩٦).

متى خلق الله الملائكة؟

لا ندري متى خَلَقَ اللهُ تعالى الملائكةَ، فإن الله لم يخبرنا بذلك، وكذلك رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن علينا أن نعلم يقيناً أن اللهَ سُبْحَانَهُ

Upload by : altawhedmag.com

وتَعالَى خلقهم قبل آدم عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)؛ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩)

صورة الملائكة

خلَقَ اللَّه تعالى الملائكة على صورة جميلة كريمة، كما في قوله تعالى عن جبريل عليه السلام: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (النجم: ٥ -٦)؛ قال الإمامُ ابن كثير (رَحِمَهُ اللَّه): (ذُو مِرَّةٍ) أي: ذُو قُوَّة. قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ذُو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ. ولَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ؛ فَإِنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ، وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ. (تفسير ابن كثير جـ١٣ صـ٢٤٩).

أجنحة الملائكة

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر: ١)، وعَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام وَلَهُ ستُّ مائَة جَنَاح. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٦ صـ٣٢٠ حديث: ٣٧٨٠).

قوة أجسام الملائكة

- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في وَصْف ملائكة النار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)؛ وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (التكوير: ١٩: ٢٠).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ: إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٩٥٢).

عدد الملائكة

الملائكة خَلْقٌ كثيرٌ ولا يعلم عَدَدهم إلا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عَنِ ابن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا. (مسلم حديث ٢٨٤٢).

عن أنس بن مالك أن رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ؟ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ. (البخاري حديث ٣٢٠٧، ومسلم حديث:١٦٤).

- يوجد مع كل إنسان ملكان لكتابة أعماله وملائكة لحفظه. قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق:١٨).

منازل الملائكة

الملائكة تسكن السماء ولا تنزل إلا بأمر اللَّه تبارك وتعالى.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾. (البخاري حديث ٤٧٣١).

ويكثر نزول الملائكة في المناسبات، كما في ليلة القدر.

قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٣: ٥)

تفاضل الملائكة

الملائكة يتفاضلون في القرب من اللَّه تعالى وعلو المنزلة كالبشر فمنهم الملائكة المقربون. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ

Upload by : altawhedmag.com

الناس إن الله سميع بصير) (الحج: ٧٥)، وقال تعالى: (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) (النساء: ١٧٢)، وكذلك يتفاوتون في القوة. فمنهم من له ستمائة جناح كجبريل، ومنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاث ومنهم من له أربعة أجنحة.

قَالَ الله تعالى: (الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) (فاطر: ١) ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة. قَالَ الله تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم) (الصافات: ١٦٤) ومن أفضل الملائكة الكرام هُمُ الملائكة الذين شهدوا معركة بدر.

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (البخاري حديث ٣٩٩٢).

قدرات الملائكة

لقد أعطى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم. أرسل الله جبريل إلى مريم عليها السلام في صورة بشر؛ قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (١٧) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (١٨) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) (مريم: ١٦- ١٩).

الملائكة منزهون عن الأعراض البشرية

(١) الملائكة لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة.

(٢) الملائكة لا يأكلون ولا يشربون.

(٣) الملائكة لا يملون ولا يتعبون.

أسماء الملائكة

فمن بعض أسماء الملائكة الكرام: (١) جبريل (٢) ميكائيل (٣) إسرافيل (٤) مالك (٥) هاروت (٦) ماروت.

الملائكة منظمون في كل شؤونهم

الملائكة الكرام منظمون في كل شئونهم وعبادتهم، ويوم القيامة يأتون صفوفاً منتظمة؛ قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه العزيز: (وجاء ربك والملك صفا صفا) (الفجر: ٢٢)، قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) (النبأ: ٣٨).

ولذلك فقد حثنا نبينا محمد على الاقتداء بالملائكة.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ. (مسلم حديث ٤٣٠).

عبادة الملائكة

الملائكة مطبوعون على طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قال سبحانه: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم:٦)؛ قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (٢٦) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (٢٧) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) (الأنبياء: ٢٦- ٢٨).

لماذا يرسل الله رسله من الملائكة؟

لم يرسل الله رسله من الملائكة لأن طبيعة الملائكة تختلف عن طبيعة البشر فاتصالهم بالملائكة ليس سهلاً، وكذلك كان يشق على

Upload by : altawhedmag.com

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ، مجيء جبريل إليه بصفته الملائكية، فعندما رأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم جبريلَ في بداية الوحي على صورته، فزع.

قَالَ اللَّه تَعَالَى: (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون (٨) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) (الأنعام: ٨، ٩)؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاس: لَوْ رَأَوْا الْمَلَكَ عَلَى صُورَتِه لَمَاتُوا، إذْ لَا يُطِيقُونَ رُؤْيَتَهُ. (تفسير للقرطبي جـ٦ صـ٣٩٣).

رؤية الملائكة

لا يستطيع بنو آدم أن يروا الملائكة؛ لأن الله لم يعط أبصارهم القدرة على رؤيتهم، ولم ير الملائكة في صورهم الخلقية من هذه الأمة، إلا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإنه رأى جبريل على صورته الحقيقية مرتين، وقد رأى الصحابة جبريل في صورة بشر كما جاء في حديث سؤال جبريل.

أعمال الملائكة

للملائكة الكرام أعمال كثيرة يقومون بها بإذن ربهم سبحانه وتعالى. ومن أعمال الملائكة ما يلي:

(١) ملائكة الوحي (٢) ملائكة المطر والنبات (٣) الملك الموكل بالنفخ في الصور (٤) الملائكة الموكلة بقبض الأرواح (٥) حملة العرش (٦) الكرام الكاتبون (٧) ملائكة الجبال (٨) ملائكة الأرحام (٩) الملائكة الحفظة (١٠) ملائكة الجنة (١١) ملائكة العذاب (١٢) ملائكة فتنة القبر (١٣) الملائكة السياحون (١٤) ملائكة الدعاء (١٥) ملائكة لحماية مكة والمدينة.

محبة الملائكة للمؤمنين

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إنَّ اللَّه قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إنَّ اللَّه قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ. (البخاري حديث ٧٤٨٥، ومسلم حديث ٢٦٣٧).

صلاة الملائكة على المؤمنين

قال الله تعالى: (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) (الأحزاب: ٤٣)؛ صَلَاةُ الْمَلَائِكَة الكرام على المؤمنين تعني: الدُّعَاءُ للمؤمنين بالخير والتوفيق والسداد.

الأعمال التي تصلي بها الملائكة على المؤمنين

(١) العلماء الذين يعلمون الناس أمور دينهم ودنياهم.

(٢) الذين يجلسون في المسجد انتظاراً للصلاة.

(٣) الذين يُصلون في الصف الأول.

(٤) الذين يَصلون الصفوف غير المكتملة في الصلاة.

(٥) الذين يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٦) الذين يعودون المرضى.

موت الملائكة

الملائكة من مخلوقات الله تعالى تموت كما تموت جميع الخلائق من الجن والإنس والحيوانات والطيور؛ قَالَ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) (الزمر: ٦٨)، وَقَالَ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (كل شيء هالك إلا وجهه) (القصص: ٨٨).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

Upload by : altawhedmag.com

من نور كتاب الله

من أسباب الثبات: الإكثار من ذكر الله

قال الله تعالى: «فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى» (سورة طه: ١٣٠)

من هدي رسول الله ﷺ

أعمال تضمن دخول الجنة

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أنّ نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم»

(مسند الإمام أحمد)

واحة التوحيد

من دلائل النبوة

عن جابر بن سمرة -رضي الله عنهما-؛ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّي لأعرف حجرًا بمكّة كان يُسلّم عليَّ قبل أن أُبعث. إنّي لأعرفه الآن".

(صحيح مسلم)

من فضائل الصحابة

عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحُد ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نَصيفه"

(صحيح البخاري)

من أقوال السلف

عن عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: «إنّ الفقيه حقّ الفقيه مَن لم يُقنّط النّاس من رحمة الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يؤمّنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره؛ إنّه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فَهم فيه، ولا قراءة لا تدبّر فيها»

(مسند الدارمي)

من معاني الأحاديث

في حديث الدعاء «تبارك اسمك وتعالى جدك»

أي: علا جلالك وعظمتك. والجد: الحظ والسعادة والغنى. ومنه الحديث «ولا ينفع ذا الجد منك الجد»؛ أي: لا ينفع ذا الغنى منك غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة. (النهاية لابن الأثير)

Upload by : altawhedmag.com

من درر التفاسير

قال ابن كثير عند قوله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (النحل/ ١٢٥)؛ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن ... كما أمر به موسى وهارون -عليهما السلام- حين بعثهما إلى فرعون في قوله: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» (تفسير ابن كثير).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"أوحى الله إلى الدنيا: أن اخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك".
موضوع.
أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٤٤) واللفظ له والحاكم في "معرفة علوم الحديث".

إعداد/د. علاء خضر

من درر العلماء

قال ابن القيّم -رحمه الله تعالى-: "العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملًا ينقله ولا ينفعه"
(الفوائد)

من درر السلف

الخواتيم ميراث السوابق
(الداء والدواء لابن القيم)

من حكمة الشعر

المرء إن كان عاقلًا ورعًا
أشغله عن عيوب غيره ورعه
كما العليل السقيم أشغله
عن وجع الناس كلهم وجعه
(ديوان الشافعي)

تأويلات فاسدة

قالوا في قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»؛ أي: منتظرة ثواب ربها، فينكرون بهذا التأويل الفاسد رؤية الله بالأبصار في الآخرة. ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله يُرَى في الآخرة رأي العين خلافًا للمعتزلة والجهمية وأشباههم من المبتدعة.

Upload by : altawhedmag.com

نبذ الخصوم.. أهل الفرس والروم

إعداد
د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وأتباعه المقتفين آثاره الأبرار.

وبعد: فلا يخفى على كل ذي بصيرة ما يشهده العالم من تداعي الأشرار، وتسابق الفجار على أمة الإسلام، وعلى الخصوص أهل السنة المُعظمين للمهاجرين والأنصار.

وأعداء الأمة اليوم كُثُر، قد تعدّدت أشكالهم، وتنوعت أفكارهم، وتباينت أهدافهم، لكنهم قد اتفقوا جميعا على التكالب على هذا الأمة.

وقد بيَّن لنا القرآن البيان الشافي وأوضح لنا في الخطاب الكافي درجات العداوة لأهل الإسلام فقال سبحانه وتعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» المائدة: ٨٢- ٨٦.

وقد ذكر القرآن الكريم جُملة من الآيات في كفر اليهود والنصارى قبل هذه الآيات، وبيَّن أن ما هم عليه لن يشفع لهم يوم القيامة، ولن تُقبل منهم أعمالهم حتى يدينوا بدين الإسلام جملة وتفصيلًا فقال:

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ».

«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ».

«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ».

ثم ختمها بقوله: «وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ

Upload by : altawhedmag.com

وما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ. وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ».

وهذه الآية يُستفاد منها عدة قواعد حاكمة وهي:

الأولى: إن أهل الكتاب جميعًا -إلا القلة التي آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم- غير مؤمنين بالله؛ لأنهم لم يؤمنوا برسوله الخاتم. ولم ينف القرآن الكريم عنهم الإيمان بالنبي وحده. بل نفى عنهم الإيمان بالله كذلك.

والثانية: إن أهل الكتاب جميعًا مدعوون إلى الدخول في دين الله، وهو الدين الوحيد الذي نسخ الله به كل الرسالات.

والثالثة: إنه لا ولاء ولا تناصر بينهم وبين المسلمين؛ «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض» (سورة المائدة: ٥١).

ومنذ أن سطع أمر الدين وعداوة اليهود والنصارى أمر مستقر بيقين، وقد بدت عداوتهم في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فصالحهم مدة من الزمن لكنهم نقضوا كل العهود والمواثيق: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين» (المائدة: ١٣).

وإذا كان اليهود لا يزالون يقودون حربهم وعداوتهم ضد الإسلام في كل أرجاء الأرض، فكذلك النصارى الصليبيون فقد اتخذوا من الإسلام موقف العداء، وقد اتحدت الصهيونية العالمية مع النصرانية الصليبية لحرب المسلمين ونهب ثرواتهم.

وإن الحرب الدائرة اليوم بين الروم والفرس لهي حرب بين خصمين من أعداء الإسلام، وإن تفاوتت دركاتهم في العداوة، وتباينت ظواهرهم بالتقية والهوادة.

ومن حكمة الله تعالى أن تقع حادثة في العهد النبوي تُجلّي لنا المشكل، وترفع عنا المعضل؛ ففي سورة الروم قال الله تعالى: «الم (١) غلبت الروم (٢) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٦) يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (٧) أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون» (الروم: ١-٨).

وسبب نزول هذه الآية على -ما ذكره المفسرون:- أنه كان بين فارس والروم قتالٌ، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم؛ لأن أهل فارس كانوا مجوسًا أمّيين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس، لكونهم أهل كتاب، فبعث كسرى جيشًا إلى الروم واستعمل عليها رجلًا يقال له شهريراز، وبعث قيصر جيشًا إلى فارس، واستعمل عليهم رجل يدعى يحفس، فالتقيا بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم، فغلبت فارس الروم، فبلغ ذلك المسلمون بمكة، فشق عليهم، وفرح به كفار مكة، وقالوا للمسلمين: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات. (تفسير البغوي ٦/٢٥٧).

قال السعدي: «وَيَوْمَئِذٍ» أي: يوم يغلب الروم الفرس ويقهرونهم «يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ»؛ أي: يفرحون بانتصارهم على الفرس وإن كان الجميع كفارًا، ولكن بعض الشر أهون من بعض، ويحزن يومئذ المشركون.

وقال الشوكاني: "يوم أن تغلب الروم على فارس في بضع سنين يفرح المؤمنون بنصر الله للروم؛ لكونهم: أهل كتاب كما أن المسلمين أهل كتاب، بخلاف فارس فإنه لا كتاب لهم، ولهذا سُرَّ المشركون بنصرهم على الروم، وقيل: نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين، فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس. (فتح القدير ٤/٢٤٧).

وهنا وقفة هامة في هذه المعركة، فإن الفرس والروم لا يدينون بدين الإسلام لكن أحد العدوين

Upload by : altawhedmag.com

ينتمي لكتاب سماوي، والآخر يعبد النيران وثني، وقد فرح المسلمون بانتصار الروم لكن ذلك لا يعني ولاءهم لهم ولا متابعتهم إياهم، ففي غمرة الأحداث وفي نشوة انتصار الروم يبعث النبي صلى الله عليه وسلم خطابه المزلزل لقيصر الروم، وها هو أبو سفيان يحكي لنا ما وقع بينه وبين قيصر فيقول: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّأْمِ، إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ..... إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ: " فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، وَ: «يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ» إِلَى قَوْلِهِ: «اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (آل عمران: ٦٤) " فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرِ الأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ، قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمُ الَّذِي أَحْبَبْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ. (صحيح البخاري: ٤٥٥٣).

ولم تهدأ حروب المسلمين للروم بدأ من غزوة الأمراء في مؤتة، ومرورًا بجيش أسامة إلى تخوم بلاد الروم، ثم كانت الكاسرة في معركة اليرموك. قال الشافعي: وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فتح فارس والشام، فأغزى أبو بكر الشام على ثقة من فتحها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففتح بعضها وتم فتحها زمان عمر، وفتح عمر العراق وفارس.

فقد أظهر الله -جل ثناؤه- دينه الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان: دين أهل الكتاب، ودين الأميين، فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعًا وكرهًا، وقبل من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعض الجزية صاغرين، وجرى عليهم حكمه صلى الله عليه وسلم، وهذا ظهوره على الدين كله. (معرفة السنن والآثار ١٣/ ٣٥٠).

وأما اليوم فإن أهل فارس يدينون بدين بدعي دخيل على دين الإسلام، فقد فارقونا في الأصول فضلًا عن الفروع، واعتنقوا الفكر الباطني الإثني عشري، وقد بيَّن علماء الملة خطورة هذه العقيدة، وسجَّل لنا التاريخ مواقفهم تجاه أهل السنة وعداوتهم لهم، وقد كتب العلامة محب الدين الخطيب رسالته الهامة في بيان أسس العقيدة الصفوية فقال: "فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مُسلَّمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السُّنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين، في المعاهد العلمية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت

Upload by : altawhedmag.com

في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى".

مسألة التقية

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا، وبينهم ما يسمونه "التقية" فإنها عقيدة دينية، تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة. ولو توصّل ممثلو دور التقية منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات، فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلّم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.

الطعن في القرآن الكريم

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن.

إلى أن قال: ومما لُوحظ في جميع أدوار التأريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية أن أيّ حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعقيدة "التقية" ليمتصوا خيراتها ويتبوؤوا مراكزها، فإذا ضعفت أو هُوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه وانقلبوا عليها. هكذا كانوا في أواخر الدولة الأموية، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيون، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم، ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضًا عندما كانت مهددة باجتياح هولاكو، والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه، ومركز حضارته وعلومه. فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها النصير الطوسي ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المعتصم؛ ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥هـ مُحرّضًا عليه، ومتعجلاً نكبة الإسلام في بغداد، وجاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات، أطفالاً وشيوخًا، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء أيامًا ولياليَ من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث. (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية).

خلاصة ما سبق: إن المسلم يعادي أعداء الله ورسوله، ويوالي أهل الإسلام، فكل نكاية تقع على اليهود وحلفائهم فنحن نفرح بها، ولا يعني ذلك ولاءنا للمحادين لدين الإسلام من الروافض والطاعنين في الصحب الأماجد.

فأهل السنة والجماعة -إذن- يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرؤون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضًا كاملين. أما من خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر. وأهل السنة والجماعة يتبرؤون ممن حادّ الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، وإن تظاهر باسم الإسلام وأضمر التقية وادعى الإيمان، قال تعالى: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» (سورة المجادلة:٢٢).

فاللهم انصر عبادك الموحدين، وزلزل الشرك والمشركين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

ويحذركم الله نفسه

أ. د محمد حامد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله عز وجل لطيفٌ بعباده مُحسنٌ إليهم، ومن مظاهر ذلك توجيه العباد إلى صفاته عز وجل وما يتعلق بها من آثار، وتعليمهم كيف يتقربون إلى الله عز وجل في رحابها.

ومن لطفه سبحانه بنا أن حذَّرنا نفسه لنعلم أن بطشه شديد، وأنذرنا عذابه لنستيقن أنه للظالمين لبالمرصاد، وكما أنه غفور رحيم فعذابه أليم؛ قال تعالى: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (سورة المائدة:٩٨) وقال تعالى: «نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ» (سورة الحجر:٤٩-٥٠)، وقال تعالى: «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (سورة غافر:٣).

ومَن حذَّرنا نفسه وعذابه فقد رحمنا وأحسن إلينا وأنعم علينا.

ولا عجب حينئذٍ حين تقرأ قوله تعالى: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (سورة الرحمن: ٢٥) بعد الحديث عن الموت، وفناء الإنسان وبقاء الرحمن في قوله جلَّ ذكره «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (سورة الرحمن: ٢٦-٢٧).

وتقرأ أيضًا قوله تعالى: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» (سورة الرحمن: ٤٥) بعد الحديث عن جهنم وعذابها في قوله تعالى: «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ» (سورة

Upload by : altawhedmag.com

الرحمن: ٤٣-٤٤).

وذلك لأن التحذير من الغفلة عن العمل للآخرة، والتخويف من عذاب الله عز وجل مندرج في آلاء الله تعالى على عباده؛ فإن الآلاء هي النِّعم على قول جمهور المفسرين، والتحذير من الأخطار نعمة وإحسان.

وممن حذرنا الله إياه نفسُه الكريمة قال سبحانه: «ويحذركم الله نفسه والى الله المصير» (سورة آل عمران: ٢٨)، وقال سبحانه: «ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد» (سورة آل عمران: ٣٠)، وقال عزَّ شأنه: «واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم» (سورة البقرة: ٢٣٥).

ولا يحقق لك هذا الحذر، وينأى بك عن الوقوع في العطب والخطر إلا اللجوء إليه سبحانه فلا حول ولا قوة إلا به. وقد كان نبينا صلوات ربي وتسليماته عليه يستعيذ بالله عز وجل منه سبحانه؛ فعن عائشة، قالت: فقدْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (أخرجه مسلم في صحيحه(حديث٤٨٦)).

وعن عليّ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك "(أخرجه أحمد في مسنده (حديث٧٥١)، والترمذي في سننه (٣٥٦٦) وحسنه، والحاكم في المستدرك (حديث ١١٥٠) وصحح إسناده، ووافقه الذهبي).

قال الخطابي في معالم السنن (٢١٤/١): " في هذا الكلام معنى لطيف وهو: أنه قد استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضاء والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه، وقوله: "لا أحصي ثناء عليك" أي: لا أطيقه ولا أبلغه".

وفي هذا التحذير دعوة إلى مراقبة الله تعالى في السر والعلن، واليسر والعسر، وعدم الاغترار بحلم الله وستره، وإنعامه وفضله وهذا -لا شك- من أكبر العون للعبد على الاستقامة على طاعة الله سبحانه وترك معصيته.

وقد تضافرت الأدلة على تقرير هذا المعنى وتوكيده قال الله سبحانه: «ألم يعلم بأن الله يرى» (سورة العلق: ١٤)، وقال تعالى: «وتوكل على العزيز الرحيم (٢١٧) الذي يراك حين تقوم (٢١٨) وتقلبك في الساجدين (٢١٩) إنه هو السميع العليم» (سورة الشعراء(٢١٧-٢٢٠)).

وقد فسَّر النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان في الحديث المشهور بحديث جبريل عليه السلام بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (متفق عليه).

وصفوة الأمر أن الله حذرنا نفسه لنراقبه ولنتقيه، ولنُحسن في أعمالنا، ولنسعد في الدنيا والآخرة، ولنكون في معيته سبحانه؛

Upload by : altawhedmag.com

قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ» (سورة النحل: ١٢٨).

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب

جدير بك أيها الموفق أن تتدبّر آيات القرآن الكريم التي فيها مثل هذا التحذير من سخط العزيز الجبار، والإنذار من أمن مكر الواحد القهار.

ودونك بعض هذه الآيات التي تهز القلوب، وتحرك المشاعر، وتوقظ الضمائر؛ قال تعالى: «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (سورة الأعراف: ٩٧-٩٩).

وقال تعالى: «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» (سورة النحل: ٤٤-٤٧).

وقال تعالى: «أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا».

ومن أوجه هذا التحذير التذكير بيوم الجزاء والحساب على الأعمال وما في هذا اليوم من أهوال وأمور عظام؛ قال تعالى: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (سورة آل عمران: ٣٠).

وقال تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ» (سورة الأنبياء: ٤٧).

وقال تعالى: «وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» (سورة الإسراء: ١٣-١٤).

مثل وقوفك يوم العرض عريانا
مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق
على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته
إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي
وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غداً في النار يلتهبوا
والمؤمنون بدار الخلد سكانا

قال تعالى: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» (سورة عبس: ٣٤-٣٧).

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تُحْشَرُونَ

Upload by : altawhedmag.com

حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكَ» (أخرجه البخاري ٦٧٢٥، ومسلم ٢٨٥٩).

ومن أوجه هذا التحذير أيضًا: ذكر بعض ألوان العقاب الذي حلَّ بالعصاة والمكذبين تحذيرا من حالهم ومآلهم.

قال تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١)» (سورة محمد: ١٠-١١).

وقال تعالى: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (سورة العنكبوت: ٤٠).

وقال تعالى: «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ» (سورة الأنعام: ٦).

وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ» (سورة هود: ١٠٢-١٠٣).

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» (سورة هود: ١٠٢). (أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٨٦)).

ومن أوجه هذا التحذير ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي تورث العبد مراقبة الله سبحانه والرهبة والإجلال لذي العزة والكبرياء والجلال مثل: (العظيم، القوي، القهار، العزيز، الرقيب، الشهيد، الحفيظ).

قال تعالى: «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» (سورة الأنعام: ١٨).

وقال تعالى: «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» (سورة هود: ٦٦).

وقد أثنى الله سبحانه على من انتفع بهذه التحذيرات، وانتبه لهذه الإنذارات فعمل بطاعة الله سبحانه راجيًا خائفًا. قال تعالى: «أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» (سورة الزمر: ٩).

وقال تعالى: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» (سورة الأنبياء: ٩٠).

جعلنا الله سبحانه من السعداء المخلصين القانتين الذين يرجون رحمته ويخافون عذابه.

Upload by : altawhedmag.com

القلوب عند الفتن

بقلم الشيخ / ابراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد روى الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا فأيُّ قلب أُشربها نُكت فيه نكتة سوداء وأيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضرُّه فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مُربادًا كالكوز مُجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشرب من هواه». (رواه مسلم، كتاب الإيمان).

- جعل الله سبحانه وتعالى القلب العضو الرئيس في الإنسان، عليه يدور حساب العبد يوم القيامة، وعنه يحاسب الإنسان عن كل صغيرة وكبيرة، لأن القلب بمثابة الملك المتحكم في كل ما في الإنسان من جوارح، فبصلاح القلب تنصلح باقي الجوارح وبفساده تفسد الجوارح، وفي الحديث الشريف: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». (رواه مسلم).

وفيه أيضًا: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

فالقلب محل نظر الله سبحانه وتعالى، فإذا أصاب المرض القلب فإن ذلك دليل فساد قلب العبد وفساد أعماله.

- ومرض القلب لا يقصد به المرض العضوي أو الألم الحسي فذلك يمكن عند الأطباء علاجه، وأما إذا مرض القلب المرض المعنوي الذي عبر عنه القرآن: «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا» (البقرة: ١٠)، فلا علاج له إلا بما نزل من السماء من وحي وقرآن، قال تعالى في أسباب شفاء القلوب المريضة: «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين»

Upload by : altawhedmag.com

(يونس: ٥٧)، وقال تعالى: «ونُنزِّلُ من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا» (الإسراء: ٨٢)، وليعلم كل إنسان أن قلبه ليس في يده وانما بيد خالقه سبحانه وتعالى كما في الحديث: «إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها- يصرفه- حيث يشاء». (رواه مسلم).

ولذلك كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك». (رواه مسلم).

والله تعالى يقول: «واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ٢٤ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» (الأنفال: ٢٤-٢٥).

- فقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تعرض الفتن على القلوب» قيل تلتصق بالقلوب أو تظهر على القلوب فتنة بعد أخرى.

- وقوله كعرض الحصير: أي كما ينسج الحصير عودًا عودًا، وفي ذلك تشبيه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى، بعرض عيدان الحصير واحدًا بعد آخر.

وقيل: عودًا عودًا- بالذال المعجمة- أي عياذًا بالله من ذلك كما في حديث البخاري عن أنس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من سوء الفتن». وقوله صلى الله عليه وسلم: «عودًا عودًا» دليل كثرة الفتن التي تعرض على القلب واحدة بعد أخرى.

وفي الترمذي موقوفًا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم».

ولقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا». (أخرجه مسلم في كتاب الإيمان).

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه فمن استطاع أن يعوذ بملجأ أو معاذ فليفعل».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «نكتت فيه نكتة...» أي نقطت فيه نقطة بمعنى وضعت فيه أو عليه ولا يكون ذلك إلا بالمعاصي والذنوب، وفي حديث الترمذي عن أبي هريرة: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة - وفي رواية- أذنب ذنبًا نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وان عاد زيد فيها حتى تعلوا قلبه، وهو الران الذكر ذكر الله، «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (المطففين: ١٤)». (صححه الألباني في صحيح الترمذي).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «فأي قلب أشربها..» أي أحبها وانشرح لها وفتح لها قلبه، وتمكنت منه. كما قال الله حاكيًا عن بني إسرائيل لما اتخذوا العجل: «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين» (البقرة: ٩٣)، أي قذف الشيطان في قلوبهم حب العجل واتخاذه إلهًا من دون الله.

وفي حديث ثوبان: «وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت». (صحيح أبي داود).

- قوله عليه الصلاة والسلام: «مربادًا». شيء من البياض يخالطه السواد، أي أن الله سبحانه وتعالى خلق لقب العبد صافيًا نقيًا كالثوب الأبيض الجديد ولكن الإنسان يدنس ذلك القلب بالذنوب والمعاصي.

وقوله: «مجخيًا»: أي مقلوبًا منكوسًا عياذًا بالله.

- والمقصود تشبيه القلب الذي لا يعي الخير بالكوز المثقوب الذي لا يثبت فيه شيء. أي أن الإنسان إذا اتبع هواه وارتكب ما نهى الله عنه من المعاصي دخل قلبه بكل معصية يقترفها ظلمة، واذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام. والقلب مثل الكوز إذا

Upload by : altawhedmag.com

ثبت أو قلب انصب ما فيه ولم يدخله بعد ذلك شيء.

قال المنذري في شرح الترغيب والترهيب: إن القلب إذا افتتن وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال وانتكس. انتهى.

فالقلوب عند الفتن أو عند عرض الفتن تنقسم قسمين:

الأول: قلب إذا عرضت عليه الفتنة أشربها كما يشرب الإسفنج الماء أي أنه ينشرح لها يفتح لها قلبه ويتمنى لو أنه ظل على تلك الحال، فعند ذلك تنكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس، وهو معنى قوله: «كالكوز مجخيًا» وعند ذلك - أي عند اسوداد القلب- انتكاسه يشتبه الأمر على صاحب ذلك القلب فلا يعرف المعروف من المنكر ولا المنكر من المعروف، وربما استحكم عليه الأمر حتى يعتقد المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلًا والباطل حقًا، ويُحكّم هواه على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فينقاد لهواه ويسير وراءه فيصير إلهه هواه وذلك قول الله تعالى: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» (الجاثية: ٢٣).

الثاني: قلب أبيض أشرق فيه نور الإيمان وأزهر فيه بصاحبه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها، وردّها فازداد قلبه نورًا وإشراقًا، وهو قلب المؤمن الذي لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض.

يقول ابن القيم رحمه الله: «وقد قسّم الصحابة رضي الله عنهم القلوب أربعة كما صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق عرف ثم أنكر، وأبصر ثم عمى، وقلب فيه مادتان: مادة إيمان ومادة نفاق، وهو لما غلب عليه فيهما». انتهى.

وفي الختام نقول: لقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق من أمور الغيب التي أخبره الله بها من كثرة الفتن وتنوع أشكالها وألوانها خاصة في زماننا هذا، فتن لا تكاد تحصى من كثرتها.

تأتي المؤمن عن يمينه وعن شماله ومن أمامه ومن خلفه، وعاد الدين غريبًا كما بدأ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر لا يكاد يواجه فتنة حتى تأتيه فتنة غيرها، والمعصوم من عصمه الله سبحانه وتعالى.

نعوذ بالله من مضلات الفتن، ونسأله سبحانه وتعالى أن يقينا جميعًا شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ مصطفى إبراهيم الدريني الجزار، رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بطليمة، مركز سمنود محافظة الغربية.

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم آمين.

Upload by : altawhedmag.com

من روائع الماضي:

التقوى

إعداد: الشيخ/ أبو الوفاء محمد درويش
رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد: فمن عجب أني أفكر في التقوى حين تفكر الدهماء في الحروب وويلاتها وكوارثها وفواجعها، وما تدمر من مدائن، وما تجتاح من أقاليم، وما تفني من أموال، وما تزهق من أرواح، وما تهريق من دماء، وما تكبد من ضحايا، وما تقلق من ضمائر، وما ترهق من أعصاب، وما تفزع من قلوب، وما تروع من نفوس.

ومن عجب أني أفكر في التقوى حين يفكر الناس في دول دالت، وعروش انهارت، وتيجان طارت عن رءوس أصحابها، وصوالجة طاح بها صولجان القدر، ودنيا غلت فيها مراجل المطامع فاضطربت كما يضطرب الماء في مهوى سحيق.

ومن عجب أني أفكر في التقوى حين وقفت كل أمة تفكر في مصيرها، وترتقب ما أخفي لها في ضمير الغيب، وما سطر في صحائف القدر، وهي لا تدري: أتكتب لها الحياة ويقسم لها البقاء، أم تطوى صحيفتها وتمحى سطورها من سجل الوجود؟

ومن عجب أني أفكر في التقوى حين وقف الناس جميعًا يفكرون كيف يتقون كوارث الحرب وكيف ينجون من شرها وبلائها: يعدون الكمائن للغازات، والمخابئ للغارات، والمدافع للطائرات، ويستعدون لاتقاء الموت النازل من السماء، أو السابح في الماء أو الطائر في الهواء، أو المختال في أكناف البيداء.

ومن عجب أني أفكر في التقوى، والشعوب جميعًا تفكر في البندقيات والمدافع والرشاشات والدبابات والطائرات والحصون والمعاقل والمصانع والطرادات والناسفات والنقالات والمدمرات والغواصات، وما لا يعلم إلا الله من وسائل التدمير والتخريب، وعدد العدوان والطغيان.

وما يدريك لعل الحرب هي التي أثارت في نفسي حديث التقوى، وأغرت قلمي بالكتابة فيه.

وما يدريك لعل ما أحسسته ورأيته من تقوى الحرب في كل مكان هو الذي أهاب بي ودفعني إلى أن أكتب في تقوى الله.

الله حق، ووعده حق، ووعيده حق، والنار حق، ومقامعها حق، وسلاسلها وأغلالها حق، وزقومها وغسلينها حق، وعذابها الذي يتضاءل دونه كل ما سمعت به من أهوال الحرب حق.

ووقوع الحرب في ديارنا لا يزال في مكان الشك من نفوسنا، لكنه ارتقى إلى موضع الظن، بل تسامى إلى درجة اليقين فكان حقًا، فما بالنا نؤثر حقًا على حق؟ ما بالنا نؤثر حقًا، مهما تعظم كوارثه، وتشتد البلوى فيه فإن بقاءها قليل، ومصيرها إلى تحوُّل وزوال، على حق إذا نزل بنا فلا مرد له وما لنا منه من محيص؟

أنتقي حرب الناس ولا نتقي حرب الله، ونخشى الإنسان والله أحق أن نخشاه؟

ماذا كلفت الأمم تقوى الحرب؟

كم أعدوا من كمائن لاتقاء سموم الغازات، وكم هيَّأوا من مخابئ لاتقاء شرور الغارات، وكم اعتصروا دماء الشعوب، وحرموا على الناس ثمرات أعمالهم، حتى إذا ظفروا بهذا الذهب المعتصر من قلوب العمال وأكبادهم أحالوه حديدًا ونارًا لإزهاق

Upload by : altawhedmag.com

أرواح الأبرياء، أو لصد عدوان الأشرار الأشقياء.
كم أنفقوا من أموال لا يحصيها العد، وكم سهدوا الجفون وأرقوا العيون، وكم حرموا من متاع، وكم خاضوا في أعماق الظلمات.
أما الأمم الضعيفة التي لا قِبَل لها بمقاومة العدو القويّ، فقد ألقت بأيديها، واستسلمت واستكانت وآمنت بأن الصلح خير.
أعلن الله الحرب على تاركي الصلاة، ومانعي الزكاة، وآكلي الربا والمفطرين في شهر رمضان، والقاعدين عن الحج مع استطاعتهم السبيل إليه، وهم ضعاف لا حول لهم ولا قوة، ولا طاقة لهم بحرب الله تعالى، فهل فكروا في صلح يكفون به عن أنفسهم لهيب النار، ويسلمون به من غضب الجبار وانتقام القهار؟
لو لم يطالبنا الله بالتقوى لطالبنا بها العقل، ولو لم ينبهنا الله إليها لدعانا إليها الحزم والنظر في عواقب الأمور، ولكن الله تعالى دعا إليها في كثير من آيات كتابه الكريم، قال تعالى: «واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب» (البقرة: ١٩٦).
وقال تعالى: «واتقون يا أولي الألباب» (البقرة: ١٩٧).
وقال تعالى: «واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم» (البقرة: ٢٣١).
وقال تعالى: «واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير» (البقرة: ٢٣٣).
وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين» (البقرة: ٢٧٨).
وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» (آل عمران: ١٠٢).
وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون» (المائدة: ٣٥).
وقال تعالى: «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم» (الأنفال: ١).
وقال تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم» (الحج: ١)، والآيات الكريمة في هذا المعنى كثيرة.
جعل الله التقوى ركنًا من أركان الولاية، قال تعالى: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» (يونس: ٦٢- ٦٤).
فماذا علينا لو آمنا واتقينا فظفرنا بما أعد الله لأوليائه وكانت لنا البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكتب لنا الأمن والسلامة وذهب عنا الحزن.
لا سبيل إلى سعادة الدنيا والآخرة إلا التقوى، قال تعالى: «ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم» (المائدة: ٦٥، ٦٦).
في التقوى نجاة من كل كرب، وفرج من كل ضيق، ويسر من كل عسر، قال تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجًا. ويرزقه من حيث لا يحتسب» (الطلاق: ٢، ٣)، وهذا وعد، ووعد الله حق، فاللهم ارزقنا إيمانًا نصدق به كلامك، ويقينًا يهيئ لنا الثقة بوعدك.
ما اختلفنا وتفرقنا، وما تنازعنا ففشلنا وذهبت ريحنا، وغلبنا على أمرنا إلا لإعواز التقوى.
ما قدرت علينا أرزاقنا ولا سُدّت في وجوهنا سبل المطالب إلا لإعواز التقوى.
لو اتقينا الله ما كان بيننا الكاذبون ولا المغتابون ولا النمامون، ولا المراؤون، ولا المخادعون، ولا الزناة، ولا آكلو الربا والسحت، ولا السفاكون، ولا تجار الأديان، ولا الخائنون، ولا المطففون، ولا مخسرو الميزان، ولا المفرطون في جنب الوطن، ولا الخارجون على الجماعة، ولا المضيعون لحقوق الله تعالى وحقوق عباده، ولا المبتدعون التاركون لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
لو اتقينا الله ما وُجد بيننا المستكبرون الذين ترم أنوفهم وتنقلب حماليقهم، ويأخذ الغضب بأكظامهم إن لم يتمثل لهم الناس قيامًا ويقبلوا أيديهم.
نسأل الله بواسع رحمته وعظيم فضله أن يجعلنا من عباده المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. آمين.

Upload by : altawhedmag.com

الحلقة (٢١)

الألفاظ الحديثة المومة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال

(العلة الغائية) في كتاب الله... ودحض شبهات متأخري الأشعرية في نفيهم لها وتعطيلهم صفات الله الفعلية

أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فمواصلةً لحديث القرآن على (العلة الغائية) القاضية بإثبات صفات الله تعالى الفعلية؛ وتوحيده تعالى في أفعاله، نذكر:

١- من مظاهر ومسالك التعبير عنها:

ب- الآيات التي قرنت فيها أفعاله تعالى بـ(إرادته) مع التصريح ببيان الحكمة؛ كما في قوله سبحانه مقرنًا التزكية والتطهير بها: «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم» (المائدة: ٦)، حيث قرن الإرادة بالعلة الغائية التشريعية .. وقوله: «يريد الله ليبين لكم ويهديكم» (النساء: ٢٦)، حيث قرنها بعلة الهداية والبيان، وقوله: «يريد الله أن يخفف عنكم» (النساء: ٢٨)، حيث قرنها بعلة التخفيف وهي أيضًا كسابقتها غاية تشريعية؛ قال البغوي: "أي: يسهّل عليكم الأحكام".

جـ- آيات الإرادة التي صرّحت بلام التعليل مع الفعل الإلهي والمقترنة بالغايات: وهذه أقوى ما يُستدل به على العلة الغائية، ومن ذلك قوله تعالى: قوله: «يريد الله ليبين لكم» (النساء: ٢٦)، قال الطبري: "يريد الله أن يبين لكم شرائعه". وفيه: إثبات إرادة غائية تشريعية.. وقوله: «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج» (المائدة: ٦)، يقول ابن كثير: "ما يريد التضييق بل التيسير.. وقوله: «ليهلك من هلك عن بينة» (الأنفال: ٤٢)، حيث ذكر فعله سبحانه مقرونًا بعلة الإهلاك، قال الطبري: "لكي يهلك مَن كفر بعد الحجة"، وهذا تصريح بالتعليل.

ومن ذلك قوله: «ليحق الحق ويبطل الباطل» (الأنفال: ٨)، حيث قرنه بعلة وغاية إقامة الحق، قال الطبري: "فعل ذلك لإظهار الحق"، ولم يؤول اللام بالمآل. وقوله: «ليقضي الله أمرًا كان مفعولا» (الأنفال: ٤٢)، حيث قرن فعله سبحانه بعلة وغاية التدبير الإلهي... وهكذا.

د- الآيات التي صرحت بإثبات الحكمة المتمثلة في إثبات الغاية في فعله سبحانه ونفي العبث عنه؛ ومن ذلك قوله تعالى: «ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك» (آل عمران: ١٩١) .. وقوله: «وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق» (الحجر: ٨٥) .. وقوله: «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين» (الأنبياء: ١٦)، ونظيرها في سورة الدخان ٣٨، أي: ليس عبثًا أو لهوًا أو ليظلم بعض الناس بعضًا، بل للتنبيه على أن له خالقًا

Upload by : altawhedmag.com

قادرًا يجب امتثال أمره، وأنه يجازي المسيء والمحسن .. وقوله: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا» (المؤمنون: ١١٥)، قال الطبري: "باطلًا؛ لا ثواب ولا عقاب"، وهو تفسير يتضمن إثبات الغاية الأخروية، ويقول ابن كثير: "أي: عبثًا بلا حكمة" وفيه تصريح بالحكمة.

وقوله: «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا» (ص: ٢٧)، قال الطبري: "ما خلقنا ذلك لعبًا"، وهي علة مقابلة العبث بالحكمة .. وقوله: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٦)، وقوله: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (الجمعة: ٢) حيث قرن خلق الجن والإنس؛ وإرسال الرسل إليهم؛ بعلتي العبادة؛ والتزكية والهداية وإزالة الضلال.

هـ - آيات السنن الإلهية: ومن ذلك قوله تعالى: «ليميز الله الخبيث من الطيب» (الأنفال: ٣٧)، قال الطبري: "ليُظهر أهل الإيمان من أهل الكفر"، وهو تعليل سنني واضح .. وقوله: «ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم» (آل عمران: ١٥٦)، قال ابن كثير: "عقوبة لهم" وهو تعليل جزائي .. وقوله: «إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا» (التوبة: ٥٥)، حيث قرنها - كسابقتها - بالجزاء لعلة العقوبة.

و- الآيات التي ربطت (علمه تعالى بما شاءه وأراده)؛ بـ(الحكمة) صراحة؛ ومن ذلك قوله: «والله عليم حكيم» (النساء: ٢٦) كذا بتقديم العلم على الحكمة تارة، وقد تكرر كثيرًا، وتقديم الحكمة على العلم تارة أخرى، كما في قوله تعالى: «إن ربك حكيم عليم» (الأنعام: ٨٣)، وذلك حسب ما تقتضيه سياقات الكلام ومقامات الأحوال.

٢-تقديم (العليم) و(الحكيم) في الفواصل القرآنية، وأثر ذلك في تقرير (العلة الغائية) و(عقيدة توحيد الله في أفعاله):

ولا غرو، فإن من خصائص النظم القرآني أن الفاصلة لا تأتي لمجرد الإيقاع اللفظي، بل تُبنى على مقتضى المقام، وتختار الأسماء الإلهية فيها بما يناسب سياق الخطاب وغرضه، ومن ذلك: اقتران اسمي الله تعالى: (العليم) و(الحكيم)، حيث يَردان تارة بترتيب: (عليم حكيم)، وتارة بالعكس: (حكيم عليم).. وهذا الاختلاف في الترتيب فضلًا عن أنه يفتح بابًا دقيقًا من أبواب البلاغة، فإنه يتصل اتصالًا مباشرًا بمبحث عقدي مهم، وهو: هل أفعال الله تعالى معللة بالحكم والغايات أم لا؟، والجواب عن ذلك:

= إنما يتأتى بالتدبر وتأمل الدلالة الأصلية للاسمين، فـ(العليم): صفة إحاطة، تدل على العلم الكامل السابق بكل معلوم، و(الحكيم): صفة إتقان، تدل على وضع الشيء موضعه؛ وانتفاء العبث؛ وإيقاع الفعل على وجه الكمال، ويكمن الفرق بين صفتي (العلم) و(الحكمة)؛ في أن (العلم) متعلق بالإدراك والإحاطة، و(الحكمة) متعلقة بالفعل والتدبير.. وقد نصّ أهل اللغة والتفسير على هذا الفرق، كما في المفردات للراغب، وتعليلات الفواصل عند الزركشي في البرهان، وابن عاشور في التحرير والتنوير.

٣-الفواصل القرآنية وأثرها في إثبات العلة الغائية:

كذا بما يعني أن: الفاصلة القرآنية تجري مجرى التعليل البلاغي؛ لا مجرد الختم اللفظي، فإذا خُتمت آية بفعل من أفعال الله باسم (الحكيم)، دلّ ذلك على أن الفعل واقع لحكمة، وإن ختمت بفعل من أفعال الله باسم (العليم) دل ذلك على أن الفعل صادر عن علم محيط متجه إلى حكمة.

الأمر الذي يعني: أن الحكمة ليست وصفًا جامدًا، بل هي تقرير لعلة غائية للفعل.. ثم إن تنوع الترتيب بين (عليم حكيم) و(حكيم عليم) يدل على علاقة سببية بين الصفتين، ذلك أن العلم أصل الحكمة، والحكمة دليل على العلم، وهذا الارتباط والتلازم يُبطل دعوى أن أفعال الله تقع بلا غاية مقصودة.

كما يعني: أن اختلاف ترتيب الاسمين الكريمين

Upload by : altawhedmag.com

(العليم) و(الحكيم) في الفواصل القرآنية من دقائق الإعجاز البياني، وهو شاهد على ترابط صفات الكمال الإلهي، ودليل على أن أفعال الله تعالى دائرة بين العلم والحكمة .. وأنه حيثما اقترنت أفعال الله بالحكمة في القرآن، فذلك دليل على التعليل الغائي، وحيثما قدّمت أو أخّرت مع العلم، فذلك بيان لعلاقة المصدر بالغاية، فالترتيب القرآني يجمع بين: علم سابق وحكمة مقصودة وتنزيه عن العبث، وهذا هو مذهب السلف: إثبات الحكمة دون إيجاب، وإثبات التعليل دون تشبيه.. وفي كل ما ذكر دحض لما ذهب إليه جمهور الأشاعرة من أن أفعال الله لا تعلل بالأغراض، ومن عدّهم التعليل نقصًا، كما يُرَدُّ على ما جنحوا إليه من عدة أوجه:

أولها: اقتران الأفعال بالحكمة وفيه الدلالة على الغائية، وأن ذكر الحكمة في مقام التعليل لا معنى له إن لم تكن علة للفعل.

ثانيها: أن التقديم والتأخير بين العلم والحكمة يدلان على علاقة مؤثرة لا مجرد اقتران لفظي، وعلى اقتران الفعل الإلهي بالحكمة نفيًا للعبث، وعلى أن الحكمة صفة لازمة لله ووصف لازم لأفعاله .. وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الأصل في مجموع الفتاوى، وابن القيم في شفاء العليل، وأثبتا أن الله يفعل لحكمة، دون أن يقتضي ذلك حاجة أو نقصًا.

كل ذلك - وهو قليل من كثير - يدل على أن أفعال الله: مقصودة لذاتها، ومعللة بالحكم، وغير عبثية، ومتضمنة الرد على المخالفين في: نفيهم الحكمة في أفعاله تعالى، وتأويلاتهم الباطلة لنصوص التعليل القرآني وتعطيلهم لجميع صفات الأفعال.

٤-شبهات الأشاعرة وردها بدلالات العقل بعد دلالات النقل:

الشبهة الأولى: قولهم: إن التعليل يقتضي غرضًا والغرض يقتضي نقصًا (الحاجة)، والله منزه عن ذلك، فهو مالك مطلق لا يُسأل عما يفعل.. وهذا جوابه: أن التعليل نوعان: تعليل حاجة وهو ما يكون لـ(مخلوق)، وتعليل كمال وهو ما يليق بـ(الخالق)، وأفعال الله من الثاني، إذ ثمة فرق بين مخلوق يتكامل بالغاية التي يعود نفعها عليه لاستكمال نقصه، وبين خالق يوقع الفعل - لحكمة مقصودة وغاية محمودة وسابق علم - على وجه الكمال ودون أن يقتضي ذلك حاجة أو نقصًا، وفاعل مختار لا يضطره باعث أو دافع، وأفعاله وإرادته لا تتبع علة خارجية، بل هي منزهة عن الحاجة لعلة، حيث يُفعل ما يشاء بلا "لماذا" أو "لأجل".

الشبهة الثانية: قالوا: لو كان الباري فاعلًا لغرض، لكان في ذاته مستكملًا بتحصيل ذلك الغرض، سواء قيل: (إن الغرض عائد حكمه إليه) أو (إلى خلقه) .. وهذا يجاب عليه: بأنا قد أثبتنا الحكمة صفة لله، والصفات كلها الذاتية والفعلية قائمة بذاته تعالى، وعليه فالحكمة ليست منفكة عن الذات حتى يقال إنه صار مستكملًا بغيره، وإنما هي صفة قائمة به - وعليه فلا إشكال إذا قيل: (إنه سبحانه كمُل بحكمته)، إذ هو نظير قولنا: (كمُل بذاته وصفاته) فله الكمال المطلق.

الشبهة الثالثة: قولهم: التعليل يوجب الإلزام: والجواب: أن الحكمة لا توجب على الله شيئًا، بل هي من لوازم كماله، وكما أن: العلم لازم له فكذلك الحكمة.. وذهاب نفاة الغائية إلى أن لو كان هناك أمرًا ممكنًا يريده سبحانه لكان ناقصًا لذاته غير كامل، ومحتاجًا إلى هذا الغرض ليتحقق كماله كأن يخلق الأكل ليحصل الشبع؛ وأن هذا مستحيل على الله، ومقتض للقول بأن الله يفعل ما يشاء لعلة موجبة.. يَرِدُ عليه أن الله يفعل ما يشاء لمحض المشيئة ومن غير إلزام ولا حاجة ولا نقصان، وأنه لا يُسأل عما يفعل، وأن ثمة فرقًا بين العلة الغائية والعلة الموجبة؛ والقرآن - على نحو ما رأينا - مملوء بتعليل أفعال الله تعالى، وبيان أنها لنفي العبثية؛ وأن كل أفعاله ليس لعلة موجبة وإنما لعلة مقصودة ولحكمة غائية لا حكمة فوقها.

الشبهة الرابعة: قولهم: لو كانت الأفعال

Upload by : altawhedmag.com

لحكمة لكانت معلولة؛ وجوابه: أن هذا خلط بين العلة الفاعلية والعلة الغائية، وأهل السنة ينفون الأولى ويثبتون الثانية.

الشبهة الخامسة: قالوا: لو كان شيء من الممكنات - المخلوقات كالسموات والأرضين والإنسان- غرضًا لفعل الباري؛ لما كان ذلك الممكن حاصلًا بخلق الله ابتداءً، وإنما بتوسط الغرض، والغرض هو إيصال اللذة إلى العبد أو دفع الألم عنه، وقد عُلم إجماعًا أن الله قادر على إيجادها ابتداءً فيكون إثبات هذه الوسائط عبثًا ينزه الله عنه.. وهذه العبارة والشبهة التي تمثل ركنًا أساسيًا في عقيدة نفاة العلة الغائية - وهم الأشاعرة وجمهور المتكلمين في هذه المسألة - جوابها:

أنا لا نسلم أن الحكمة منحصرة فقط في الشيئين المذكورين - حصول الممكن ابتداءً لا لعلة؛ أو لعلة بتوسط الغرض - وأن هذه الحكمة راجعة إلى المخلوق، ونحن نثبت حكمة أخرى غير هذه يعود حُكمها إلى الله من حيث إنه يحبها ويرضاها، وتعود إلى عباده من حيث إنها نعمة عليهم يفرحون ويلتذون بها في المأمورات والمخلوقات.

على أن القول بأن الغاية إذا وجدت ابتداء بطلت الغائية هو كلام منطقي سقيم، فمَن يَرَى قلمًا لغاية؛ الكتابة، فالغاية لا تَبْطل بوجود القلم، بل تظهر بوجوده؛ فخلق الله للأكوان هو لتحقيق الغايات (العبادة، الرحمة، إظهار القدرة) وهي تتجلى في وجودها.. فالحكمة والعلة الغائية لا تعني بحال من الأحوال: الحاجة ولا أن الله كان ناقصًا قبلها، فالله يرزق العباد حكمة منه، فالرزق غاية، لكنه لا ينقص من كمال الله ولا يجعله محتاجًا، بل يثبت صفة (الحكيم) و(الرزاق).

الشبهة السادسة: قالوا: لو كانت أفعاله معلقة بالأغراض والحِكم؛ لما خلا فعل منها، والمُشاهد: خلو بعضها عن ذلك، كإيلام الأطفال وخلق الشرور والكفر.. وهذا جوابه: أنه لما أثبت أهل السنة الحكمة؛ لم يَدَّعُوا علمهم بكل حكمة، وما أورده الأشاعرة غاية ما فيه: عدم علمهم بالحكمة فيما ذكروه، وعدم العلم بالحكمة لا يعني عدمها - وهو واضح - وتمام الإجابة على هذه الشبهة: أنه وبالعلم بأن أفعال الله كلها خير، وكل خير داخل في أسماء الله وصفاته ومفعولاته بالذات وبالقصد الأول، والشر لا يدخل في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو إنما يدخل في مفعولاته بالعَرَض لا بالذات، وبالقصد الثاني لا الأول دخولًا إضافيًا، وهذا مثل إنزال المطر والثلج وتصريف الرياح وجريان الشمس، فهذه كلها خيرات في نفسها وفيها حكم ومصالح وإن كانت شرًا نسبيًا إضافيًا في حق من تضرر بها.

ويلاحظ أن الأشاعرة قد استعملوا لفظ (الغرض) مكان (الحكمة) وهذا الاستعمال غير صحيح لإيهامه الباطل، ثم إن ما ذكر من الأدلة الدالة على إثبات الحكمة لله تعالى كثيرة لا يمكن دفعها، وقد تقدم ذكر شيء منها، وبمعرفتها والتيقن منها تزول الشبهات الواردة من نفاتها، إذ لا قرار للشبهات مع الحق المتيقن الثابت.

والخلاصة: إن نفاة الغائية يقيسون الله بخلقه، فيظنون أن الغاية بحق الله تعالى مثل غاية البشر التي تعود بالنفع على الفاعل، بينما أن غاية الله غاية حميدة ومصلحة للمخلوقين، ولا تعود بالنقص على الله، بل هي مقتضى كماله ورحمته، فنفاة العلة الغائية يهربون من (التشبيه) - جعل الله كالبشر - فيقعون في (التعطيل) - نفي الحكمة - والرد الصحيح هو إثبات أن الله تعالى لا يفعل لمقتضى حاجته بل لحكمة وغايات حميدة، وهي مقتضى كماله ورحمته.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

ثمرات الحب في الله

إعداد: الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد،

فمن المبادئ العظيمة التي أرسى دعائمها ديننا الحنيف: مبدأ الأخوة بين أهل الإيمان، قال الله عز وجل: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (الحجرات: ١٠)، وإذا كانت الأخوة بين الناس تختلف باختلاف المقاصد، فإن أوثقها عروة، وأحكمها لُحمة، وأقواها رابطة، وأثبتها مودة: أخوة الدين التي لا تنفصم عراها، ولا تنصرم حبالها، ولا تتغير بتغيُّر الأحداث والزمان، ولا تختلف باختلاف القوم والمكان، بل تجمع أهل الإسلام على تباعد الأقطار، وتنائي الديار، واختلاف البقاع والأمصار، أخوة أساسها العقيدة والإيمان، وهذا سرّ قوتها ورسوخها، لا تنال منها العواصف، ولا يفرق بينهم الشيطان.

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحبة بين المسلمين من مكملات الإيمان، وأقسم على ذلك وهو الصادق المصدوق؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء، إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم» (مسلم (٥٤)).

وفي هذا الحديث ترى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قدم للعظة بهذا القسم الذي لم يكن يلجأ إليه صلى الله عليه وسلم إلا في الأمور العظام، وهل هناك أعظم من الحرص على دخول الجنة؟ ثم يبين في تسلسل عظيم من الغاية إلى الوسيلة. فالغاية دخول الجنة، ولا وسيلة إليها إلا الإيمان، ولا وسيلة إلى كمال الإيمان إلا الحب في الله، ولا يحقق ذلك الحب في الله إلا إفشاء السلام.

وللحب في الله ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة. منها: أنه من موجبات دخول الجنة؛ قال تعالى: «الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ٦٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ» (الزخرف: ٦٧-٧٣).

ومنها: أنه يقي

Upload by : altawhedmag.com

صاحبه من الحر يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله». وذكر منهم: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه» (متفق عليه).

وهذا الفضل المذكور في الحديث يعم الرجال والنساء، فالمتحابات في الله من النساء داخلات في ذلك. والمعنى: أنهما جرت بينهما محبة، لكنها محبة في الله، لا في مال، ولا جاه، ولا نَسب، ولا حسب، إنما هو محبة الله عز وجل، رآه قائمًا بطاعة الله، متجنبًا لمحارم الله، فأحبه من أجل ذلك، والحب في الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء، أي لا يزيد بأمر من أمور الدنيا من الهدايا والعطايا، وإنما يزيد بالطاعة والهداية، ولا ينقص بالبعد والجفاء، وإنما ينقص بالمعصية والتقصير.

وهذه الأخوة هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم ويحيا لهم، فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة. إخاء خالص لله وود قائم على الإيمان بالله، وهذا الحب لا ينقطع بموت أو فراق، فإنه يحمل طابع الاستمرار والبقاء ما بقي الإيمان فلا يقتصر هذا الحب على أبناء الجيل، ولكنه حب الخلف الصالح للسلف الصالح قال الله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ (الحشر: ١٠).

ومنها: أنه يأمن صاحبه من الفزع الأكبر.

وذلك يوم القيامة لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله». قالوا يا رسول الله: فخبرنا من هم؟ قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس». وقرأ هذه الآية: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (يونس: ٦٢) (صحيح الترغيب (٣٠٢٦)).

ومنها: ذوق حلاوة الإيمان:

وحلاوة الإيمان تفوق كل حلاوة، حلاوة يجدها الإنسان في قلبه، ولذة عظيمة لا يساويها شيء، يجد انشراحًا في صدره، رغبة في الخير، حلاوة لا يعرفها إلا من ذاقها بعد أن حُرمها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار» (متفق عليه).

ومنها: الظفر بمحبة الله عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، وللمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ» (صحيح الترغيب (٢٥٨١)).

وحسب المحب من الله ألا يُعذّبه الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يلقي الله حبيبه في النار» (صحيح الجامع (٧٠٩٥)).

ومنها: أكثرهم حبًا لصاحبه أكثرهم حبًا من الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تحابّ رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبًا لصاحبه» (صحيح الترغيب (٣٠١٤)).

ومنها: أنه أوثق عرى الإسلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أوثق عرى الإسلام: أن تحب في الله، وتبغض في الله» (صحيح الترغيب (٣٠٢١)).

Upload by : altawhedmag.com

وعلى المرء أن ينتبه لهذا انتباهًا شديدًا، لأن حظوظ النفس والشهوات تتدخل في هذا البغض تدخلًا شديدًا، فقد يكون الشخص حاقدًا على شخص لأمور دنيوية محضة، ويزين له الشيطان سوء عمله ويزين له أن هذا البغض إنما هو في الله ولله فيقع حينئذ في المحذور. فلا يكره بعضكم بعضًا من أجل الدنيا، ولا يكره بعضكم بعضًا من أجل مصالح شخصية، ولا من أجل المطامع والأهواء ما دام الرجل مسلمًا صالحًا تقيًا ورعًا مجتهدًا في طاعة الله عز وجل فمثله محبته واجبة عليك، وبُغضه محرم عليك. قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا» (الأحزاب: ٥٨).

فلا يجوز أن تكره صالحًا، ولا يجوز أن تبغض مؤمنًا تقيًا.

ومنها: الفوز بكرم الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أحب عبدٌ عبدًا لله إلا أكرمه الله عز وجل» (صحيح الجامع (٦٣٣٩)). ومن أكرمه الله فهو سبحانه حسبه، أي: كافيه.

ومنها: استكمال الإيمان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» (صحيح الجامع (٥٩٦٥)).

ومنها: المتحابون في الله جلساء الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش، وكلتا يدي الله يمين، على منابر من نور، وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين». قيل: يا رسول الله: من هم؟ قال: «هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى» (صحيح الترغيب (٣٠٢٢)).

ومنها: لهم منابر من نور.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» (صحيح الترغيب (٣٠١٩)).

سبحان الله، منبرٌ ما رأته عين من قبل.

ومنها: المتحابون في الله وجوههم نور.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليبعثن الله أقوامًا يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء». فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله: جَلِّهم لنا نعرفهم؟ قال: «هم المتحابون في الله من قبائل شتى، وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه» (صحيح الترغيب (٣٠٢٥)).

سبحان الله-لك أخي- أن تتخيل هذه المنابر من اللؤلؤ كيف تكون؟!!

ومنها: أنَّ الله عز وجل ينادي عليهم بصوت يسمع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (مسلم (٢٥٦٦)).

يا الله! ما أعظم هذه الثمرات!

فتحابوا إخواني في الله. قال صلى الله عليه وسلم: «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبًا لصاحبه». (صحيح الترغيب (٣٠١٤)).

اللهم ارزقنا حبك، وحب كل شيء يقربنا إلى حبك، وحببنا إلى عبادك، وحبب عبادك إلينا. آمين.

Upload by : altawhedmag.com

تعظيم الأشهر الحرم

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه.

وبعد: فإن من علامات التقوى، وبراهين الإيمان، وعنوان سعادة الإنسان، ودلائل رضا الرحمن: تعظيم ما عظَّم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: «ذلك ومَن يُعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج: ٣٢)، وقال: «ذلك ومَن يُعظِّم حُرُمات الله فهو خيرٌ له عند ربه» (الحج: ٣٠).

وإن مما عظمه الله سبحانه وتعالى من الأزمان: الأشهر الحرم، فإن الله خلق الزمان ثم اصطفى منه هذه الأشهر، وجعل لها من الخصائص ما ليس لغيرها، قال الله تعالى: «إنَّ عدةَ الشُّهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعةٌ حُرُمٌ ذلك الدِّينُ القيِّمُ فلا تظلِموا فيهنَّ أنفسكم وقاتلوا المشركين كافةً كما يُقاتلونكم كافةً واعلَموا أنَّ الله مع المتَّقين» (التوبة: ٣٦).

فبيَّن الله تعالى في هذه الآية:

(١) أنه خَلَقَ الزمان، وقدَّره.

(٢) أن خَلْقَ الزمان وتقديره كان مع خلق السماوات والأرض.

(٣) أن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

(٤) أن الله جعل أشهر العام اثني عشر شهرًا من أول الخليقة.

(٥) أن الله اصطفى من أشهر العام أربعة أشهر فعظم شأنها.

(٦) أن هذه الأشهر لها مكانة رفيعة؛ حتى وصفها الله بأنها

Upload by : altawhedmag.com

من: «الدِّينُ الْقَيِّمُ».

(٧)يؤخذ من دلالة الإشارة في الآية تعظيم شعائر الله في هذه الأشهر.

(٨)أن الله عَظَّمَ الذنب في هذه الأشهر حتى خصها بالتحذير من اقتراف الذنب فيها فقال: «فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ»؛ مع أن ظلم النفس بالذنوب محرم في كل وقت، لكنه في هذه الشهور أعظم عند الله.

قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (٨/ ١٣٥): «خص الله تعالى الأربعة الأشهر الحرم بالذكر، ونهى عن الظلم فيها تشريفًا لها وإن كان منهيًا عنه في كل الزمان. كما قال: «فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» (البقرة: ١٩٧)، على هذا أكثر أهل التأويل، أي: لا تظلموا في الأربعة الأشهر أنفسكم».

(٩)أن الله لم يُعيِّن هذه الأشهر في هذه الآية، وهذا دليل على أنه خاطب الناس بما يعرفون.

(١٠) في الآية دليل على تعظيم هذه الأشهر في الأمم السابقة.

وهذه الأشهر الحرم الأربعة هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وشهر رجب ثلاث أشهر متواليات؛ وهي الشهر الحادي عشر، والشهر الثاني عشر، والشهر الأول من شهور السنة الهجرية، وشهر فرد وهو شهر رجب وهو الشهر السابع من أشهر العام.

وهذه الطريقة في عدّ الأشهر الحرم تجعلها من سنتين.

وقد عدَّها بعض أهل العلم من سنة واحدة فقال في عدِّها: المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والخُطب في ذلك يسير.

ولكن في عدها بالطريقة الأولى -وإن كان يرد عليها أن العد يكون من سنتين- ميزتان:

الأولى: أنها توافق عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم لها في خطبة الوداع، فقد جاء تعيينها في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفة في حجة الوداع، فعن عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان». (أخرجه البخاري (٤٦٦٢)، (٥٥٥٠)، ومسلم (٤٣٩٩) (٢٩-١٦٧٩)).

قال النووي في "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" (١١/ ١٦٨): «وقد أجمع المسلمون على أن الأشهر الحرم الأربعة هي هذه المذكورة في الحديث، ولكن اختلفوا في الأدب المستحب في كيفية عدها:

فقالت طائفة من أهل الكوفة وأهل الأدب، يقال: المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة ليكون الأربعة من سنة واحدة.

وقال علماء المدينة، والبصرة، وجماهير العلماء، هي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد.

وهذا هو الصحيح الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة، منها هذا الحديث الذي نحن فيه وعلى هذا الاستعمال أطبق الناس من الطوائف كلها».

الثانية: أنه الأليق حيث تأتي بالأشهر المتتابعة التي ليس بينها فرق معًا، وبشهر رجب الفرد وحده، وإلى هذا يشير عدُّ النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال: «ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

وقد سميت هذه الأشهر بالحرم لتعظيمها وتحريم القتال فيها، قال أبو العباس القرطبي في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٥/ ٤٥): «وسميت الحُرُم حُرُمًا: لاحترامها وتعظيمها بما خصَّت به من أفعال البر، وتحريم القتال، وتشديد أمر البغي والظلم فيها».

ومن خصائص هذه الأشهر الحرم غير ما سبق:

- وقوع جميع أعمال الحج فيها.

- أن فيها العشر الأوائل من ذي الحجة.

Upload by : altawhedmag.com

- أن فيها يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق.
- أن فيها يوم عاشوراء.
- ومنها تحريم القتال فيها، وهذا الحكم كان حكمًا قديمًا من شرائع رسول الله إبراهيم أبي الأنبياء -عليه السلام-، وقد بقي في العرب قبل الإسلام فيما بقي من شريعته -عليه السلام-، فكانت هذه الأشهر يأمن فيها الخائف، ولا تُسفك فيها الدماء، ويُترك فيها القتال، وتأمن الديار والأنفس، وقد أقر ذلك الإسلام؛ قال الله تعالى: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل» (البقرة: ٢١٧).

قال ابن جرير الطبري في "جامع البيان في تأويل القرآن" (٤/ ٣٠٠): «وإنما قال: «قل قتال فيه كبير»؛ لأن العرب كانت لا تقرع فيه الأسنة، فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يهيجه تعظيمًا له». وهذا هو مذهب عطاء.

وذهب جمهور أهل العلم إلى أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بقوله تعالى في سورة براءة: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» (التوبة: ٢٩)، وقوله: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة» (التوبة: ٣٦).

وأجيب بأن تلك الآيات وغيرها عامة في الأزمان، وقوله تعالى: «قل قتال فيه كبير» خاص في تحريم القتال في الأشهر الحرم، فيحمل العام على الخاص ولا يذهب إلى القول بالنسخ.

ومما يؤكد تحريم القتال فيها قوله تعالى: «فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة: ٥)؛ لأن سورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن، وأحكامها أحكام محكمة غير منسوخة، والآية نص في تحريم القتال حتى تنقضي الأشهر الحرم، وعلى هذا فقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته بعرفة في العام العاشر للهجرة: «السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم» مؤكدًا لبقاء أحكامه التي تعرفها العرب قبل الإسلام والتي شرعت بآيات سورة براءة.

وأجاب جمهور أهل العلم بأن قوله تعالى: «فإذا انسلخ الأشهر» لا يُراد به الأشهر الحرم، ولكن يُراد بها أشهر التسيير الأربعة المذكورة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين أن يسيروا في الأرض آمنين فيها، وبعد ذلك لا عَهْد لهم عنده ولا ميثاق، وليست هي الأشهر الحرم، وذلك كان في العام التاسع للهجرة حين أرسل النبي عليًا ليتلو على المشركين في الحج مطلع سورة براءة وينبذ إليهم عهدهم.

وقد بين ذلك الله تعالى في مطلع سورة براءة، قال الله تعالى: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله» (التوبة: ١-٣).

فينبغي للمسلم في هذه الأشهر المباركات أن يتقرب إلى الله تعالى بنوافل الطاعات وأعمال البر، وأن يتجنب ظلم نفسه أو ظلم غيره بالذنوب والمعاصي؛ فإن من علامات التقوى تعظيم ما عظَّم الله.

هذا ما يسره الله تعالى في هذا المقال، والله أعلى وأعلم وأحكم.

Upload by : altawhedmag.com

الحياء

الحلقة 8

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على معلم البشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فمن المعلوم من الدين ضرورة أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو المُعلِّم الأول والأخير لتلك الأمة التي أرسله الله تعالى إليها، فهو عليه الصلاة والسلام في أمته أول المؤمنين، ولن يأتي أحد بعده يستدرك عليه في تعليمه صلى الله عليه وسلم. ولهذا وصف الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه بقوله: "فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ مُعلِّمًا قبلَهُ ولا بعدَهُ أحسنَ تعليمًا منهُ". صحيح مسلم ح٥٣٧.

وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو يبين مكانته ومسئوليته التعليمية في الأمة: "إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ". مسند أحمد ح٧٤٠٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه واسناده قوي.

وما أحسن توظيف وتكليف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم للقيام بتلك المهمة التعليمية السامية حين ابتعث الله الرسولَ صلى الله عليه وسلم، وأوحى إليه أنْ يعلِّم الناسَ الكتابَ، ويُبين لهم ما نُزِّلَ إليهم من ربهم: فقال جل جلاله: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ». الجمعة/٢.

ومما نتعلمه من أخلاقه عليه الصلاة والسلام:

الحياء

والحياء من أعظم الشِّيَم والأخلاق التي يتصف بها صاحبها، والحياء خير كله، ولهذا كان من صفات الله عز وجل.

Upload by : altawhedmag.com

الحياء من صفات الله عز وجل:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللَّه تَعَالَى حَيِيٌ كريم يَسْتَحي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إلَيْه يَدَيْه أنْ يرُدَّهُما صِفْراً خائِبَتَيْن". (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٥٧ في صحيح الجامع.

قال المناوي رحمه الله تعالى: (إن الله تعالى) (حيي) (كريم): أي جواد لا ينفد عطاؤه. (يستحيي إذا رفع الرجل) يعني الإنسان. (إليه يديه) سائلا متذللا (أن يردهما صفرا) أي خاليتين (خائبتين) من عطائه؛ لكرمه. والكريم يدع ما يدعه تكرمًا ويفعل ما يفعله تفضلًا فيعطي من لا يستحق ويدع عقوبة المستوجب. والكريم المطلق هو الله. فإذا رفع عبده يديه متذللًا مفتقرًا حاضر القلب موقنًا بالإجابة حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله في خبر مسلم "فأنَّى يُستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام"؛ يكره حرمانه وإن لم يستوجب المسؤول. وقد يعطي الكافر ما يسأله لشدة كرمه. قال الزمخشري في الفائق: قوله: يستحيي إلى آخره... يعني حياؤه وكرمه يمنعه أن يخيب سائله. اه. وفيه ندب رفع اليدين في الدعاء ورد على مالك حيث كره ذلك. قال ابن حجر: وقد ورد في رفع اليدين أخبار صحيحة صريحة لا تقبل تأويلا. اه. فيض القدير (٢/ ٢٢٩) بتصرف.

لكن عدم الرد لا يتوقف على الرفع إذا توفرت الشروط، وإنما قيد به لأنه حال السائل المتذلل المضطر عادة.

حياء النبي صلى الله عليه وسلم:

كما أن الحياء كان من أجمل صفات النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا». صحيح البخاري ح٣٥٦٢. زاد مسلم: "وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ". صحيح مسلم ح٢٣٢٠. (والعذراء) هي البكر، لأن عذرتها باقية وهي جلدة البكارة. (خدرها): الخدر: ستر يجعل للبكر في جنب البيت. (عرفناه في وجهه): أي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته).

وقد قال الله عز وجل: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" الأحزاب/٢١.

قال ابن بطال: كان عليه السلام لا يواجه الناس بالعتاب يعني على ما يكون في خاصة نفسه كالصبر على جهل الجاهل وجفاء الأعرابي. ألا ترى أن ترك الذي جبذ البردة من عنقه حتى أثرت جبذته فيه؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه، وهذا معنى حديث أبي سعيد، فأما أن تنتهك من الدين حرمة فإنه كان لا يترك العتاب عليها والتقريع فيها ويصدع بالحق فيما يجب على منتهكها ويقتص منه، سواء كان حقًا لله، أو من حقوق العباد. شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٢٨٦).

وكما كان الكلام أن الحياء من صفات الله تعالى؛ كان الكلام عن حياء النبي عليه الصلاة والسلام، وكان كذلك عن دين الإسلام.

- عن أنس وابن عباس مرفوعا: " إنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً وإنَّ خُلُقَ الإسْلام الحياء". (حسن) انظر حديث رقم: ٢١٤٩ في صحيح الجامع.

- (إن لكل دين خلقًا) أي طبعًا وسجية (وإن خلق الإسلام الحياء) أي طبع هذا الدين وسجيته التي بها قوامه أو مروءة هذا الدين التي بها جماله الحياء؛ فالحياء أصله من الحياة فإذا

Upload by : altawhedmag.com

حيي القلب بالله تعالى فكلما ازداد حياؤه بالله ازداد منه حياة. ألا ترى أن المستحي يعرق في وقت الحياء فعرقه من حرارة الحياة التي هاجت من الروح. فمن هيجانه تفور الروح فيعرق منه الجسد، ويعرق منه أعلاه؛ لأن سلطان الحياة في الوجه والصدر وذلك من قوة الإسلام، لأن الإسلام تسليم النفس والدين خضوعها وانقيادها، فلذلك صار الحياء خلقًا للإسلام فيتواضع ويستحي. يعني الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء، والغالب على أهل ديننا الحياء؛ لأنه متمم لمكارم الأخلاق، وانما بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم لإتمامها، ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها، وهو الحياء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». صحيح مسلم ٥٨ـ ٣٥.

قال المناوي رحمه الله: (والحياء) بالمد (شعبة من الإيمان) أي الحياء الإيماني وهو المانع من فعل القبيح بسبب الإيمان لا النفساني المخلوق في الجبلة، وأفرده بالذكر لأنه كالداعي إلى سائر الشُعب، فإن الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفظاعة الآخرة فيزجر عن الآثام. وزعم أن الحياء قد يمنع الأمر بالمعروف، فكيف يدعو إلى سائرها؟ يُمنع بأن هذا المانع ليس بحياء حقيقة، بل عجز وإعياء، وإطلاق الحياء عليه مجاز، وانما الحقيقي خُلق يبعث على تجنب القبيح. قال الزمخشري: جعل الحياء من الإيمان لأنه قد يكون خُلقيًا واكتسابيًا لجميع أعمال البر، وقد يكون غريزة لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية فهو من الإيمان لهذا ولكونه باعثًا على أعمال الخير ومانعًا من المعاصي. فيض القدير (٣/ ١٨٥).

وعن أبي مسعود عُقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ ممَّا أدرك الناس من كلام النُّبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئتَ" رواه البخاري. والحديث يدلُّ على أنَّ الحياءَ ممدوحٌ، وكما هو في هذه الشريعة فهو في الشرائع السابقة، وأنَّه من الأخلاق الكريمة التي توارثتها النبوات حتى انتهت إلى هذه الأمَّة، والأمر فيه للإباحة والطلب إذا لم يكن المستحيا منه ممنوعاً شرعاً، وان كان ممنوعاً فهو للتهديد، أو أنَّ مثل ذلك لا يحصل إلاَّ ممَّن ذهب حياؤه أو قلَّ، قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٩٧): "فقوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ ممَّا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى" يشير إلى أنَّ هذا مأثورٌ عن الأنبياء المتقدِّمين، وأنَّ الناس تداولوه بينهم وتوارثوه عنهم قرناً بعد قرن، وهذا يدلُّ على أنَّ النبوة المتقدِّمة جاءت بهذا الكلام، وأنَّه اشتهر بين الناس حتى وصل إلى أوَّل هذه الأمَّة".

إلى أن قال: "وقوله: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت" في معناه قولان: أحدهما: أنَّه ليس بمعنى الأمر أن يصنع ما شاء، ولكنَّه على معنى الذمّ والنهي عنه، وأهلُ هذه المقالة لهم طريقان، أحدهما: أنَّه أمرٌ بمعنى التهديد

Upload by : altawhedmag.com

والوعيد، والمعنى: إذا لم يكن لك حياءٌ فاعمل ما شئتَ، فإنَّ الله يجازيك عليه، كقوله: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»، وقوله: «فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ». هذا اختيارُ جماعة منهم أبو العباس ثعلب.

حياء النبي صلى الله عليه وسلم من الناس:

عن عَائشة، قالتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ». مسلم ح٢٤٠١.

ومثل ذلك حياؤه صلى الله عليه وسلم من أصحابه الذين طعموا في بيته ثم جلسوا يتحدثون ولم ينصرفوا بعد طعامهم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سُلَيْمٍ: لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَقُلْتُ لَهَا: افْعَلِي، فَعَمَدَتْ إِلَى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَاتَّخَذَتْ حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِي إِلَيْهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «ضَعْهَا» ثُمَّ أَمَرَنِي فَقَالَ: «ادْعُ لِي رِجَالًا - سَمَّاهُمْ - وَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ» قَالَ: فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي، فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ» قَالَ: حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ، قَالَ: وَجَعَلْتُ أَغْتَمُّ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ الْحُجُرَاتِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا، فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَأَرْخَى السِّتْرَ وَإِنِّي لَفِي الْحُجْرَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي. إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه. ولكن إذا دعيتم فادخلوا. فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق» (الأحزاب: ٥٣).

ومن ذلك أيضًا ما جاء عَنْ أم المؤمنين عَائشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا» ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا» فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صحيح البخاري ح٣١٤.

ومعنى (فِرْصَة): قطعة من صوف أو قطن. (من مسك) مطيبة بالمسك. (فاجتبذتها) جررتها بشدة. (تتبعي بها أثر الدم) نظفي بها ما بقي من الدم في الفرج.

نسأل الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق والأعمال، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الحج وتهذيب الأخلاق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فعندما يُذكر بيت الله الحرام في بلد الله الحرام ترقّ الأفئدة، وتخشع القلوب، وتشتاق النفوس، وتحنّ الأرواح إجلالاً وشوقاً وحباً وإعظاماً لله رب العالمين، قال تعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (آل عمران: ٩٦- ٩٧).

إعداد
د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد
جامعة الباحة سابقا

وجعل الله سبحانه وتعالى لحجّ بيته الحرام ميقاتاً معلوماً من السنة يتأدّى فيه، فكان بذلك موسماً مشهوداً تلتقي فيه وفود القادمين إلى البيت الحرام ببطن الوادي من أمّ القرى، من مختلف الأقطار والأمصار، وفي لقائهم هذا يحصل خير كثير يرجونه، ومنافع يشهدونها، قال تعالى: «وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» (الحج: ٢٧- ٢٨).

والحج يجب مرةً واحدةً في عمر المسلم، إذا كان مستطيعاً قادراً عليه، وهذا من رحمه الله وتيسيره على عباده، ولقد حجّ النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة، ولم يحج صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة.

وفي الحج يدرك المسلمون القيَم الأساسية للحياة مثل الاتحاد والتعاون والصبر والحلم والمواساة... وأن الحج سياحة إيمانية، وفي هذا اللقاء البهيج الجامع للحجيج المفعم بالإيمان، تتجلى كثير من المعاني الإيمانية والتربوية والأخلاقية والاجتماعية.

والحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو فريضة يشترط لوجوبه شروط هي الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية،

Upload by : altawhedmag.com

والاستطاعة، والاستطاعة هنا تكون مالاً وبدناً؛ قال تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين» (آل عمران: ٩٧).

الآثار الأخلاقية للحج

للحج في الإسلام أهمية كبرى وفضل عظيم، وقد وردت آثار عديدة دالة على ذلك، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله؟ قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور"، وقال صلى الله عليه وسلم: "مَن حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه" (رواه البخاري ومسلم)، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" (رواه البخاري ومسلم).

وكل ما يقوم به المسلم من عبادات، هي سلوكيات حميدة مفيدة تنعكس آثارها الإيجابية على حياته، وحياة أفراد المجتمع من حوله، وتتجلى أهم آثار الحج وما فيه من الحكم وتهذيب الأخلاق الكثير منها ما يلي:

- يبرز الحج وحدة المسلمين وتماسكهم، وأنهم يسعون إلى هدف واحد، ومصير مشترك، هو مرضاة الله تعالى والفوز بجنته.

- يُربّي المسلم على كظم غيظه وضبط انفعالاته عند احتكاكه بالحجاج الآخرين في أداء المناسك وسط الزحام؛ حيث يمنع الرفث والفسوق والجدال في الحج.

- يربي الحج المسلم على العدل والمساواة؛ إذ يرى جميع الحجاج يلبسون زياً أبيض واحداً، ويؤدون مناسك واحدة، ويقفون على صعيد واحد، ويلبون بصوت واحد، ويرجون رحمة رب واحد، وكذلك البعد عن العصبيات والقوميات وألوان التميز المادية، فالتميز والتفاضل بين الخلق عند الله إنما يكون بالتقوى.

- يربي الحج المسلم على النظام والانضباط، فللمناسك ترتيب ونظام لا يقبل الإخلال بهما، وكم في الناس من مزاجية واضطراب لا تنضبط إلا بالحج.

- وفي الحج تربية على الأخوة الإسلامية، والفطنة والتذكر لحقيقة الإنسان في الدنيا، وأنه يخرج منها ولا يأخذ معه إلا ما قدم من عمل.

- في الحج تربية على هجر العوائد وقطع العلائق وتغيير نمط الحياة، فالعوائد هي ما اعتاد عليه الناس من سكون ورخاء، والعلائق ما تتعلق به القلوب من دون الله من ملاذ الدنيا، ويكون هجرها بقوة التعلق بالمطلب الأعلى وهو رضا الله سبحانه وتعالى.

- التربية على الأخلاق الحسنة ومنها العفة، وكظم الغيظ، وترك الجدال، واللين، والرفق، والسكينة، وكذلك التربية على التواضع حين لا يمتاز أحد عن أحد، وليس لحاج خاصية أو ميزة عن غيره من الحجاج في الأمور الدينية، وكذلك أيضاً التربية على البذل والسخاء فالحج عبادة بدنية ومالية، ففي الحج تتسامى المشاعر والعواطف وتتحقق معاني الأخوة وحصول المحبة والتآلف والتضحية.

خاتمة

وللحج تأثير عظيم في تزكية النفوس وإصلاح القلوب؛ لما فيه من معاني العبودية، ومظاهرها التي تجلت في كل أعماله ومناسكه، فأثمرت في واقع السلف قلوباً زكية تقية، وأبداناً طاهرة نقية.

فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وهو من أفضل الأعمال، والحج كالجهاد في أجره، والحاج كالمجاهد في المنزلة، وللحاج كرامة عند الله بها يُستجاب دعاؤه ويُغفر ذنبه وذنب من استغفر له بإذن الله.

نسأل الله أن يرزقنا الحج والعمرة، ويتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

Upload by : altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

أجاب عنها الشيخ أبو إسحاق الحويني (رحمه الله)
(عام ١٤١٩هـ)

يسأل القارئ: أدهم محمد خليل- القاهرة- عن درجة هذا الحديث:

«خير شبابكم من تشبه بكهولكم، وشرُّ كهولكم من تشبه بشبابكم»؟

فالجواب: أنه حديث ضعيف جدًّا، وقد ورد من حديث أنس، وابن عباس، وعمر بن الخطاب، وواثلة بن الأسقع، رضي الله عنهم.

أولاً: حديث أنس، رضي الله عنه: أخرجه البزار (٣٢١٩- كشف)، والطبراني في «الأوسط» (٥٩٠٤)، وابن عدي في «الكامل» (٧٢١/٢)، والبيهقيُّ في «الشعب» (١٦٨/٦- بيروت)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٣٧/٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٥٥) من طرق عن مسلم بن إبراهيم، نا الحسن بن أبي جعفر، عن ثابت البناني، عن أنس مرفوعًا به، قال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن ثابت، إلاَّ الحسن بن أبي جعفر، تفرَّد به: مسلم بن إبراهيم)، وقال ابن عدي: (هذا حديث غريبٌ يرويه الحسن بن أبي جعفر).

قلتُ: وهو منكرٌ عن ثابت، والحسن ضعَّفه ابن المديني وأحمد والنسائي، وقال البخاري: منكر الحديث. وهذا منه جرحٌ شديد يساوي الترك عند غيره، ويبدو أنه كان شديد الغفلة حتى وقعت منه المناكير الكثيرة، أما قول مسلم بن إبراهيم: إنه كان من خيار الناس، فهذا لا تعلق له بصحة الحديث، وانما وصف دينه، وقد صرَّح ابنُ حبان بذلك في «المجروحين» (٢٣٦/١)، فقال: (كان من خيار عباد الله من المتقشفة الخشن، ضعفه يحيى، وتركه أحمد بن حنبل، وكان الحسن بن أبي جعفر من المتعبدين المجابين الدعوة في الأوقات، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه، واشتغل بالعبادة عنها، فإذا حدث وهم فيما يروي، ويقلبُ الأسانيد، وهو لا يعلم حتى صار ممن لا يحتجُّ به، وإن كان فاضلاً). اهـ.

فإذا رأينا مثل هذا النمط ممن ساء حفظهم تفردوا عن مشايخ ثقات مشهورين بأحاديث دون سائر أصحابهم الثقات، علمنا أن هذا مما أخطأوا فيه، والله أعلم.

ثانيًا: حديث ابن عباس، رضي الله عنهما: أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٦٨/٦) من طريق إبراهيم بن سليمان الزيات، نا بحر بن كنيز، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمذكرات من النساء، قال: «أخرجوهم من البيوت». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن خير شبابكم من تشبه بشيوخكم، وشرُّ شيوخكم من تشبه بشبابكم، وشر نسائكم من تشبه برجالكم، وشر رجالكم من تشبه بنسائكم».

قال البيهقي: (تفرد به بحر بن كنيز السقاء، عن يحيى بهذه الزيادات).

قلتُ: وبحرٌ هذا شبه المتروك، قال ابن معين: (ليس بشيء، لا يكتب حديثه، كل الناس

Upload by : altawhedmag.com

أحب إليّ منه). وتركه النسائي والدار قطني، وضعّفه أبو حاتم ويزيد بن زريع. وقال: (لا شيء، ما كتبت عنه إلاّ حديثًا واحدًا، فجاءت السنور فأحدثت عليه)!!

ثالثًا: حديث عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: أخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (١/ ٢٥٤)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٨٢) من طريق إبراهيم بن حبان الأنصاري، عن حماد بن زيد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عمر بن الخطاب مرفوعًا: «خير شبابكم من تشبه بكهولكم الصالحين، وشرُّ كهولكم من تشبه بشبابكم الفاسقين».

قال ابن عدي: (وهذا الحديث مع أحاديث غيره بالأسانيد التي ذكرها إبراهيم بن حبان عامتها موضوعة مناكير، وهكذا سائر أحاديثه). وقال ابنُ الجوزي: (هذا حديثٌ لا يصحُّ. قال ابنُ عدي: إبراهيم يروي أحاديث موضوعة). وسقط ذكر (زر بن حبيش) من «الكامل» وإثباته ضروري. والله أعلم.

رابعًا: حديث واثلة بن الأسقع، رضي الله عنه: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (ج١٣/ رقم ٧٤٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (ج٢٢/ رقم ٢٠٢)، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: ثنا سعيد بن أبي الربيع، ثنا عنبسة بن سعيد، عن حماد مولى بني أمية، عن جناح مولى الوليد، عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا: «خير شبابكم من تشبه بكهولكم، وشرُّ كهولكم من تشبه بشبابكم». وأخرجه الطبراني أيضًا من طريق يزيد بن هارون وعبيد الله بن موسى قالا: ثنا عنبسة بسنده سواء. قال الهيثميُّ في «المجمع» (١٠/ ٢٧٠): (فيه من لم أعرفهم)، كذا قال! وكلهم معروفون، وعنبسة بن سعيد شبه المتروك، وشيخه حماد مولى أمية تركه الأزديُّ، وجناح مولى الوليد وثقه ابن حبان، ولكن تركه الأزدي أيضًا، فالسند ضعيف جدًّا، وتسامح الحافظ العراقي في نقده لهذا الحديث، فقال في «تخريج الإحياء» (١/ ١٤٣): (إسنادُه ضعيفٌ)! وكم لهذا التسامح من مضارٌ لا سيما في أحاديث فضائل الأعمال،

فإن المذهب السائد عند كثير من المتأخرين هو جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال خلافًا للراجح عندنا، وهو ترك العمل بالضعيف مطلقًا، فإذا تسامح المحدث في حكمه، فحكم على الحديث الباطل أو المنكر، أو الواهي بالضعف فقط، سارع إليه الواعظون والمحاضرون، وذكروه محتجين به عملاً بالقاعدة السابقة، ومهما تأتيهم بكل آية على وهاء الحديث فلا يقبلون ذلك منك؛ لأن الحافظ الفلاني ضعّفه فقط، وكم وقع ناسٌ بسبب هذا في الاحتجاج بأحاديث باطلة، أو واهية بسبب تسامح الحافظ العراقي، رحمه الله، في نقده لأحاديث «إحياء علوم الدين»، ومن مضار هذا التسامح أيضًا أنه قد فشا عند كثير من المتأخرين أن الأحاديث الضعيفة يقوّي بعضها بعضًا دون مراعاة للشروط التي وضعها العلماء للتقوية، فإذا رأى بعض هؤلاء من تسامح في نقده، فوصف الحديث الباطل أو المنكر بالضعف فقط؛ ظن أنه يصلح في التقوية، فصحّحوا أو حسّنوا مئات الأحاديث المنكرة، ولما كان الغالب على الذين صنّفوا في مصطلح الحديث من المتأخرين أنهم ممن غلب عليهم صناعة الفقه، واحتاجوا علم الحديث ليصححوا أدلتهم، ولم يكن لهم ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين، فقد توسعوا جدًّا في تقوية الأحاديث الضعيفة، وإن شئت فقل: المنكرة بعضها ببعض، مما حدا ببعض المعاصرين إلى الغلو، فقال: إن الأحاديث الضعيفة لا يقوي بعضها بعضًا أبدًا، والحقُّ بين الإفراط والتفريط، والحقُّ الذي أعتقده في هذه المسألة أن الأحاديث الضعيفة قد تتقوى ببعضها بشروط ليس ها هنا مجالُ سردها، ولكن هذا النوع يحتاج إلى أذكياء المحدثين، ممن طالت ممارستهم لهذا العلم، حتى صارت لهم فيه ملكة لا تتكون إلاّ بالدربة والممارسة مع إدمان النظر في تصرف النقاد الحاذقين لهذا العلم.

والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

Upload by : altawhedmag.com

ويسأل القارئ: شاهين محمد السيد الباجور- منوفية- عن درجة هذا الحديث:

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: لما أغرق الله عز وجل فرعون قال: «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل» (يونس: ٩٠)، قال جبريل، عليه السلام، للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا محمد، لو رأيتني وأنا أدُسُّ في فيه من حال البحر خشية أن تدركه الرحمة»؟

والجواب: أنه حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه الترمذي (٣١٠٧)، وأحمد (٣٠٩/١، ٢٤٥)، والطيالسي (٢٦٩٣)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٦٦٤)، وابن جرير في «تفسيره» (١١٢/١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» - كما في «تفسير ابن كثير»، والحاكمُ (٢٤٩/٤)، والطبراني في «الكبير» (٢١٦/١٢)، والخطيب في «تاريخه» (١٠١/٨، ١٠٢) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباسٍ. قال الترمذي: (حديث حسنٌ).

قُلتُ: وعلي بن زيد بن جدعان ضعيفٌ، ولكن روايةَ حماد بن سلمة عنه متماسكة، وهي أمثل من غيرها، كما قال أبو حاتم الرازي، ولكن للحديث طريق آخر عن ابن عباس، أخرجه الترمذي (٣١٠٨)، وأحمد (٢٤٠/١، ٣٤٠)، والنسائي في «تفسيره» (٢٥٨)، والطيالسي (٢٦١٨)، وابن حبان (٦٢١٥)، والحاكم (٥٧/١، و٣٤٠/٢، و٢٤٩/٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٤/٧، ٤٥) من طرق عن شعبة بن الحجاج، عن عطاء بن السائب، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعًا مثله. قال الترمذي: (حديث حسنٌ صحيح غريب من هذا الوجه)، وسنده صحيحٌ. وقد خولف عدي بن ثابت فيه، خالفه عمر بن عبد الله بن يعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فوقفه عليه.

أخرجه ابن جرير (١١٣/١١)، وابن أبي حاتم كلاهما في «التفسير»، وسنده ضعيف لضعف عمر، والمرفوع أصحُّ، والله أعلم.

ويسأل القارئ: وهب حسانين- حلمية الزيتون- القاهرة- عن درجة هذا الحديث:

«ما من ناشئ ينشأ في العبادة حتى يدركه الموت، إلا أعطاه الله أجر تسعة وتسعين صديقًا».

والجواب: أنه حديثٌ باطلٌ.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٨/ رقم ٧٥٩٠)، وفي «الأوسط» (٧٨٠)، وفي «مسند الشاميين» (٣٤٢٤)، وابنُ عبد البر في «جامع العلوم» (٨١/١، ٨٢) من طريق يوسف بن عطية، ثنا مرزوق أبو عبد الله الشامي، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا فذكره. واللفظ الذي ذكره القارئ هو لفظ الطبراني في «الأوسط»، وفي بقية المصادر: «أيما ناشئ.. إلخ».

قال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن مكحول، إلا مرزوق أبو عبد الله).

قُلتُ: كذا قال! ولم يتفرد به مرزوق، فتابعه عيسى بن سنان أبو سنان الشامي، فرواه عن مكحول بسنده سواء.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٨/ رقم ٧٥٨٩)، وفي «مسند الشاميين» (٣٤٢٣) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق، ثنا يحيى الحماني، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي سنان، والحديث باطل من الوجهين، أما الوجه الأول: ففيه يوسف بن عطية، وهو متروك ساقط، والوجه الثاني: فيه يحيى الحماني كان يسرق الحديث، وأبو سنان الشامي ضعيفٌ.

وقد وقع اختلاف في متن الحديث، فعند الطبراني في «الكبير»: (أجر اثنين وسبعين صديقًا). وعند ابن عبد البر: «سبعين صديقًا».

والحديث قال عنه الذهبي في «الميزان» (٥٣٤/٤): (منكر جدًّا).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ.

Upload by : altawhedmag.com

سرية بئر معونة: قنوت النوازل

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على أشرف الخلق، وخاتم الأنبياء، والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد سبق لنا الكلام في واقعة بئر معونة، وذكرنا بعض ما فيها من الدروس والعبر، ونقف الآن مع أحد هذه الدروس، وقفة خاصة؛ لحاجة الأمة إليها عمومًا، وفي زماننا خصوصًا، ألا وهي: قنوت النوازل.

وقد سبق ذكر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "أَنَّ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ صلى الله عليه وسلم عَلَى عَدُوٍّ فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ". (صحيح البخاري ٤٠٩٠).

ونتناول ذلك في مسائل

الأولى: أحاديث قنوت النازلة

أولها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَهْرًا مُتَتَابِعًا فِي الظُّهْرِ، وَالعَصْرِ، وَالمَغْرِبِ، وَالعِشَاءِ، وَالصُّبْحِ، فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ، إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، مِنَ الرَّكْعَةِ الأَخِيرَةِ، يَدْعُو عَلَيْهِمْ، عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ" (أخرجه أحمد (٢٧٤٦)، وأبو داود (١٤٤٣).

وقال النووي: رواه أبو داود بإسناد حسن أو صحيح. المجموع (٣/ ٤٨٢).

ثانيها: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَلَى المِنْبَرِ: غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" صحيح البخاري (٣٥١٣).

ثالثها: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ القُنُوتُ فِي المَغْرِبِ وَالفَجْرِ" صحيح البخاري (٧٩٨).

رابعها: عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: "قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الفَجْرِ وَالمَغْرِبِ". صحيح مسلم (٦٧٨).

خامسها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ

Upload by : altawhedmag.com

حمدهُ في الرَّكعة الآخرة من صلاة العشاء قنتَ: اللَّهمَّ أنجِ عيَّاش بنَ أبي ربيعة، اللَّهمَّ أنجِ الوليد بنَ الوليد، اللَّهمَّ أنجِ سلمة بنَ هشام، اللَّهمَّ أنجِ المستضعفين من المؤمنين، اللَّهمَّ اشدُدْ وطأتَك على مُضَر اللَّهمَّ اجعلها عليهم سنين كسني يوسف". صحيح البخاري (١٠٠٦).

سادسها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لأقربنَّ صلاة النبيِّ صلى الله عليه وسلم: فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقنتُ في الركعة الآخرة من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار" صحيح البخاري (٧٩٧).

سابعها: عن أنس رضي الله عنه أنه ذكر الحديث وفيه: فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليهم شهرًا في صلاة الغداة، وذلك بدءُ القنوت، وما كنَّا نقنتُ". صحيح البخاري (٤٠٨٨).

ثامنها: عن ابن عمر، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: "اللهمَّ العن فلانًا وفلانًا وفلانًا" بعد ما يقول "سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد" فأنزل الله: «ليس لك من الأمر شيء» (آل عمران: ١٢٨): إلى قوله - «فإنهم ظالمون» (آل عمران: ١٢٨) صحيح البخاري (٤٠٦٩).

تاسعها: عن أبي هريرة، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة، ويكبر ويرفع رأسه: "سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد"، ثم يقول وهو قائم: "اللهمَّ أنجِ الوليد بنَ الوليد، وسلمة بنَ هشام، وعيَّاش بنَ أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهمَّ اشدُدْ وطأتَك على مُضَر واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهمَّ العن لحيان، ورعلًا، وذكوان، وعُصيَّة عصت الله ورسوله"، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون» (آل عمران: ١٢٨) صحيح مسلم (٦٧٥).

عاشرها: وعن محمد بن سيرين، قال: سئل أنس بن مالك: أقنت النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الصبح؟ قال: نعم، فقيل له: أوقنت قبل الركوع؟ قال: "بعد الركوع يسيرًا" صحيح البخاري (١٠٠١).

الثانية: تعريف قنوت النازلة:

قنوت النوازل: هو الدعاء في النوازل التي تنزل بالمسلمين: لدفع أذى عدو، أو رفعه، أو رفع بلاء. وانظر: شرح النووي على مسلم (٥/ ١٧٦).

الثالثة: حكمه: القنوت للنازلة مستحب عند وجود سببه فإذا زال السبب ترك القنوت:

قال ابن تيمية: النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم- قنتَ لسببٍ نزل به، ثم تركه عند عدم ذلك السَّبب النَّازل به، فيكون القنوتُ مسنونًا عند النوازل، وهذا القول هو الذي عليه فقهاءُ أهل الحديث، وهو المأثور عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. وإذا سمَّى من يدعو لهم من المؤمنين، ومن يدعو عليهم من الكافرين المحاربين كان ذلك حسنًا. الفتاوى الكبرى (٢/ ١١٩و٢٤٨).

الرابعة: يتخيرُ من الدُّعاء المشروع ما يُناسبُ سببَ القنوت، كما أنه إذا دعا في الاستسقاء دعا بما يُناسبُ المقصود، فكذلك إذا دعا في الاستنصار دعا بما يُناسبُ المقصود؛ فهذا هو الذي جاءت به سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسُنَّة خلفائه الراشدين. الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٥٢).

الخامسة: محل القنوت: اختلف الفقهاء في محل القنوت، والأظهر هو جواز الأمرين. وهو قول الجمهور، فيجوز أن يكون القنوت قبل الركوع ويجوز بعده؛ لورود الأمرين عنه صلى الله عليه وسلم، ولذا بوَّب البخاري رحمه الله: بابًا قال فيه: "باب القنوت قبل الركوع وبعده". لكن الأولى: أن يقنت بعد الركوع؛ لأن رواة القنوت بعده أكثر، وأحفظ، فهو أولى، والأمر فيه سعة ولله الحمد. الفقه الميسر (١/ ٣٣١)

ومن الحكمة في جعل قنوت النَّازلة في الاعتدال دون السُّجود مع أنَّ السُّجود مظنَّة الإجابة: أنَّ المطلوب من قنوت النَّازلة أن يُشارك المأمومُ الإمامَ في الدُّعاء ولو بالتَّأمين. فتح الباري (٣/ ١٧٧).

السادسة: رُكْنُ الاعتدال من الركوع محلُ الدُّعاء والثَّناء، وقد جمعهما النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فيه. ودُعاءُ القنوت دعاءٌ وثناءٌ، فهو أولى بهذا المحل.

السابعة: يسن جهر الإمام في القنوت للنازلة؛ لجهر النبي صلى الله عليه وسلم به كما في

Upload by : altawhedmag.com

الأحاديث السابقة. المجموع (٣/ ٤٨٢).

الثامنة: متى يكون؟ يكون في الصلوات الخمس، وآكدها الصبح، والمغرب كما سبق في الأحاديث؛ مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٦٩ و٢٧٠).

وقال ابن القيم: ولم يكن يخصُّه بالفجر، بل كان أكثر قنوته فيها لأجل ما شرع فيها من التطويل، ولاتصالها بصلاة الليل، وقربها من السحر، وساعة الإجابة، وللتنزل الإلهي، ولأنها الصلاة المشهودة التي يشهدها الله وملائكته، أو ملائكة الليل والنهار. زاد المعاد (١/ ٢٦٥).

التاسعة: صحَّ عن أبي هريرة أنَّه قال: "والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعدما يقول: "سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين، ويلعن الكفار". ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه، فأحبَّ أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله، وهذا ردٌّ على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت في الفجر مطلقًا عند النوازل وغيرها، ويقولون: هو منسوخ، وفعله بدعة. فأهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من استحبه عند النوازل وغيرها، وهم أسعد بالحديث من الطائفتين، فإنهم يقنتون حيث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتركونه حيث تركه، فيقتدون به في فعله وتركه، ويقولون: فعله سنة وتركه سنة، ومع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه، ولا يكرهون فعله، ولا يرونه بدعة، ولا فاعله مخالفًا للسنة، كما لا ينكرون على من أنكره عند النوازل، ولا يرون تركه بدعة، ولا تاركه مخالفًا للسنة، بل من قنت فقد أحسن، ومن تركه فقد أحسن. زاد المعاد (١/ ٢٦٦).

العاشرة: الأفضل أن يكون القنوت يسيرًا؛ ولا يشق على الناس وأن يهتدي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان دعاؤه كلمات يسيرة كما هو ظاهر الأحاديث السابقة.

الحادية عشرة: لا يشترط في القنوت في الصلاة أن تحل النازلة ببلاد المسلمين؛ بل يشرع القنوت في النازلة ولو وقعت خارج بلاد المسلمين إن لحق المسلمون منها ضرر أو أذى.

الثانية عشرة: يجوز الدعاء لأشخاص بأعيانهم من المستضعفين المسلمين إن دعت الحاجة لذلك.

الثالثة عشرة: يسن رفع اليدين في دعاء قنوت النازلة. المجموع (٣/ ٤٧٩).

الرابعة عشرة: "ينبغي للمأموم: أن يتابع إمامه فيما يسوغ فيه الاجتهاد؛ والصحيح المقطوع به أن صلاة المأموم صحيحة خلف إمامه، وإن كان إمامه مخطئًا في نفس الأمر؛ لما ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطئوا فلكم وعليهم". وكذلك إذا اقتدى المأموم بمن يقنت في الفجر، أو الوتر، قنت معه. سواءٌ قنت قبل الركوع، أو بعده، وإن كان لا يقنت، لم يقنت معه. الفتاوى الكبرى (٢/ ١١٧).

الخامسة عشرة: الأظهر أن قنوت النازلة ليس خاصًا بإمام المسلمين، بل يفعله عامة الناس، وهو قول أكثر العلماء، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأن الأصل في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم العموم لجميع المسلمين، إلا إذا دلَّ الدليل الصريح على التخصيص. ولم يثبت دليل على التخصيص

والأصل التأسي به لقوله: صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي".

ولأنه ثبت فعله عن عدد من الصحابة منهم أبو هريرة، وأنس، وابن عباس، والبراء بن عازب، وأبو موسى، ومعاوية رضي الله عنهم.

السادسة عشرة: لا ينبغي لأحد منعه؛ لأنه سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعله، أو أمره إما أن يكون واجبًا على المسلمين، أو مستحبًا على ما تقتضيه الأدلة، وعند النظر إلى هذه العبادة العظيمة التي يحتاجها المسلمون خاصة في وقتنا الحاضر حيث ألمَّ بالمسلمين ما ألمَّ بهم في كثير من بلدان المسلمين، وعملاً بشعور الجسد الواحد لهذه الأمة يتبيّن أنه من حقوق النصرة أن يكون للمسلم نصيب من هذه العبادة عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه عندما تحلّ بالمسلمين نازلة. (مسائل في قنوت النوازل: ص١٥).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

صدر حديثاً

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة

سعر المجلد ٢٥ جنيه

بدلاً من ٥٠ جنيه

حتى عـــام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه

سعر الكرتونة بدلاً من

١٥٠٠ جنيه

لفترة محدودة

هـدايا قيمة

لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد

١٠٠ جنيه

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني
عنها البيت المسلم.

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com